بشرى سارة

# في زمن وعصر كورونا

## هذا كتاب جديد بعنوان

# إجابة السائل

## بما في وباء كورونا من عظات وعبر

## وأحكام ومسائل



لفضيلة الشيخ أبي عمار محمد بن عبدالله باموسى حفظه الله ورعاه






قناة الشيخ محمد باموسى bamusa.al3ilm.com

# إِجَابَةُ السَّائِلِ

## بِمَا فِي وَبَاءِ كُورُونَا مِنْ عِظَاتٍ وَعِبَرٍ وَأَحْكَامٍ وَمَسَائِل

فتاوى وكلمات ونصائح هامة

سلسلة كم

أَلْقَاهَا صَوْتِيًّا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمُرَبِّي
أبي عمار محمد بن عبد الله
(بامُوسَى)
القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي
للعلوم الشرعية - اليمن - الحديدة

قام بتفريغ المادة الصوتية والاعتناء بها
عبد الإله بن فيصل الوصابي

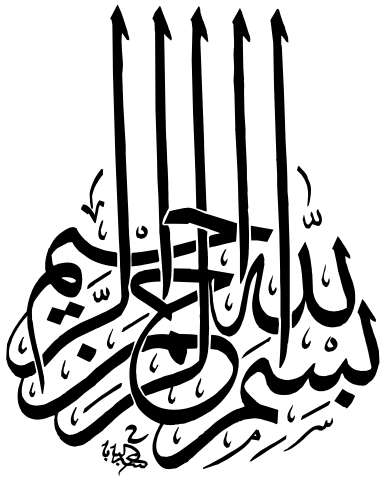
بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فقد قام الأخ المكرم اللبيب والباحث النجيب المؤدب عبد الإله ابن فيصل الوصابي حفظه الله، بتفريغ المادة الصوتية المتعلقة بوباء كورونا، وقام بتخريج النصوص وعزوها إلى مراجعها مع التعليق والتحقيق.

وهذه المادة الصوتية كنت ألقيتها في زمن الوباء في مكة المكرمة شرفها الله.

وهي عبارة عن نصائح وتوجيهات وإرشادات وحِكم وعبر وعظات من وباء كورونا، إضافة إلى أهم الفتاوى والمسائل المتعلقة بوباء كورونا.

وقد قمت بقراءة ومراجعة ما قام بتفريغه جزاه الله خيرًا، فقدمت ما حقه التقديم، وأخرت ما حقه التأخير، وحذفت بعض المكرر، وأضفت بعض القيود والضوابط المهمة، وصححت بعض الأخطاء.

ولا شك أن الإلقاء الشفوي غير التأليف، فهذا فن وهذا فن، ولكن سددوا وقاربوا، وحاولت إبقاء صبغة الإلقاء الشفوي في الكتاب.

أسال الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

كتبه العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبو عمار محمد بن عبد الله (باموسى)

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن ـ الحديدة

كانت المراجعة في أواخر شهر ربيع الأول ١٤٤٣هـ

مكة المكرمة حرسها الله.

***

# الفصل الأول

# المواعظ والعبر من وباء كورونا

**ويشتمل على موضوعين:**

**الأول**: فيروس كورونا السلاح الذي لم تصنعه الحضارات[(١)].

**الثاني**: الأسلحة الربانية التي لم تصنعها الحضارات.

وهي:

(١) الأخذ بالسنين.

(٢) نقص الثمرات.

(٣) الطوفان.

(٤) الجراد.

(٥) القمَّل.

(٦) الضفادع.

(٧) الدم.

(٨) الريح.

(٩) الزلازل.

---

(١) نعم، هناك مهاترات إعلامية كبيرة بين الدول عن منشأ فيروس كورونا، وأنه مصنَّعٌ في مختبرات عالمية وغير ذلك، وفي الأول والأخير ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلم ينتشر هذا الفايروس إلا بأمر الله تعالى الذي ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢].

(١٠) الخسف.

(١١) إمطار الحجارة من السماء على الكفرة والمجرمين.

(١٢) الصواعق المحرقة.

(١٣) الأسقام، والأوجاع، والأمراض المؤلمة.

(١٤) البعوض.

(١٥) الرعب.

***

# فيروس كورونا
# السلاح الذي لم تصنعه الحضارات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه كلمة مختصرة حول حادثة العصر: وهو «فيروس كورونا» ونحن اليوم في يوم الإثنين: (٢١من شهر رَجَب لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله:

**أُذكِّر إخواني في الله، وأُذكِّر المسلمين بما هو حاصل الآن، فأقول:** ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدثر:٣١].

و«فيروس كورونا» من جنود الله.

ومن الأسلحة التي لم تصنعها الحضارات.

فربك القوي، وربك العزيز، وهو على كل شيء قدير: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[الانعام:٩١].

فالله سبحانه وتعالى يبطش، وهو الجبار، ويقهر﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨].

وهو القوي، وهو العزيز سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢].

وهذه الحقيقة التي غابت عن بعض القوى البشرية فتجبّروا بقوتهم،

وطغوا بأسلحتهم وتباهوا بما لديهم من هذه الأسلحة الأرضية، ويقولون:

- هذا السلاح موجه بالأشعة.
- وفيه أشعة كذا وكذا.
- وينفرش كالسجاد.
- وينفجر كالعنقود.
- ويتوزع انشطارًا.
- يفني، ويبيد، ويقتل، ويدمر، ويُشوِّه... إلخ.

ويقولون: لا تقف أمام هذه الأسلحة أي قوة.

**هنا يا إخواني في الله:** ينبغي لنا أن نقف، وأن نتذكر هذه الحقيقة وهي: أن الله هو القوي، وأن الله هو العزيز، وأن الله هو الجبار، وأن الله هو المنتقم، وأن الله هو القهار، وأن الله هو المذل، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج:١٢]، وأنه سبحانه على كل شيء قدير.

ففيروس «كورونا» جنديٌّ من جنود الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدثر:٣١].

هذا الفيروس الذي لا يُرىٰ بالعين المجردة، وإنما بالمايكروسكوب، وبالمكبرات، والعدسات، والمناظير، يُرىٰ بعد ذلك، جعل العالَم كله يعلن حالة الطوارئ، وحالة الاستنفار، وأصابهم الخوف، وأصابهم الفزع، وأصابهم الهلع، لا إله إلا الله!.

**هذا السلاح لا تستطيع جميع الحضارات:**

- صناعته.
- ولا دفعه.
- ولا رفعه.

- ولا معرفته.

وصدق الله إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج: ٧٣-٧٤].

**فلو أن الدول العظمىٰ** - هكذا زعموا، وهكذا يقولون-، اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيراً، علىٰ أن يخلقوا بعوضة ما استطاعوا أبداً؛ لأنهم ضعفاء.

فاتركونا من هذه البهرجة، الدولة العظمىٰ، الدولة الكبرىٰ! ونسي كثير من الناس العظيم الجبار، القهار سبحانه وتعالىٰ، نسوا هذا، فلو أن بعض الدول المصنعة -كما يقال- مثل:

- روسيا.
- أو الصين.
- أو فرنسا.
- أو بريطانيا.
- أو أمريكا.

هذه الدول لو أنها أرادت أن تحارب العالم بالبعوض فقط، لقال العالم هذا من قوتها، ومن شدتها، ومن بطشها، وعندهم تكنولوجيا، وعندهم حضارة، وعندهم النووي، وعندهم، وعندهم، وتمدحوا بها، واسترهبوها، وخافوا منها أكثر وأكثر.

**طيب! الله عز وجل أليس هو القوي؟**

أليس هو القهار؟

أليس هو من سلط على العالم هذا الفيروس الحقير في نظر الناس الذي هو لا شيء؟

وهو القادر على أن يخسف بالعالم في طرفة عين، ينهي هذا العالم في لحظة واحدة، بقوته، وجبروته، وملكه، جل في علاه، فيا من تجعل من نفسك عظيمًا وتُعظَّم من الناس، إن الله أرسل لك أحقر الأشياء، يقول لك: ادفع عن نفسك.

انظروا ضعف العالم الآن.

انظروا كيف الناس في خوف، وفي ذعر وهلع.

والله عز وجل سلط هذا الوباء على الناس بسبب ذنوبهم.

لماذا سلط الله علينا الوباء؟

لماذا سلط الله علينا فيروس كورونا؟

وقبله وقبله وقبله، أوبئة على مر العصور والدهور، بسبب ماذا؟

- بسبب الذنوب والمعاصي.
- بسبب البغي بسبب الظلم.
- بسبب الطغيان.

قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ﴾ [الروم:٤١].

لماذا يارب؟

قال: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم].

لعلهم يرجعون إلى الله.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة:٢١].

فهذه الأوبئة والأمراض بسبب الذنوب والمعاصي، لعلنا نرجع ونتوب لأن الذنوب أغضبت الله سبحانه، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف:٥٥].

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أي: أغضبونا، ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، وغير ذلك من الآيات والأدلة الكثيرة المتكاثرة من الكتاب والسنة، والحكمة من هذا كله لعلهم يرجعون، ويتوبون إلى الله سبحانه وتعالى.

قال العباس: «**إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا يُكْشَفُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ**». «صحيح». رواه الدينوري، وصححه الألباني[1] رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

وقال الذي خلق الخلق وأحصاهم عددا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

لكن للأسف العالم كله يُعطي تعليمات حسية مادية فقط للوقاية من هذا المرض:

- اغسل يديك.
- البس الكمامات.
- لا تصافح الناس.
- لا تخالط الناس.

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٧٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/٣٥٨-٣٥٩)، بأسانيد واهية.
وأخرجه الزبير بن بكار في «الأنساب» كما في «فتح الباري» (٢/٤٩٧)، وصححه الألباني في «التوسل» (ص:٦٢) بقوله: «قد فسرت بعض روايات الحديث الصحيحة كلامَ عمر المذكور وقصده» ثم ذكر هذه الرواية.

- ابتعد عن التجمعات.

إلىٰ غير ذلك وهذه من الاحترازات الوقائية التي لا تخالف الشرع، لكن لم نسمع من كثير من المسلمين من يقول:﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١].

- ارجعوا إلىٰ الله.
- تخلصوا من المظالم.
- ردوا الحقوق إلىٰ أهلها.
- الجأوا إلىٰ الله.
- انكسروا بين يدي الله.
- انطرحوا بين يدي الله.
- اذرفوا الدموع.

ما وجدنا الإعلام يشتغل حول هذا الموضوع! إلا ما شاء الله، وقليل ما هم.

**واسمعوا ما ذا قال بعض السلف، قال قاضي صفد**: محمد القرشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفىٰ سنة (٧٨٠هـ) في كتاب «شفاء القلب المحزون في بيان ما يتعلق بالطاعون» متحدثًا عن الطاعون الذي حصل في سنة (٧٦٤هـ) من الهجرة، قال: «وكان الناس به علىٰ خير عظيم، - يعني: حين جاء الطاعون أصبح الناس علىٰ خير- من:

- إحياء الليل.
- وصوم النهار.
- والصدقة.
- والتوبة.

- فهجرنا البيوت.
- ولزمنا المساجد.

رجالنا ونساؤنا وأطفالنا، فكان الناس به على خير» انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بهذا يرفع الوباء، والطاعون، والفيروس، والمصائب، والعقوبات.

يجب أن يُذكر هذا للناس في المقدمة، فمن يذكِّر الناس؟

ومن يقول للناس: مثل هذه الأمور؟

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

# الأسلحة الربانية
# التي لم تصنعها الحضارات

**وفي هذه العجالة إخواني في الله:**

سأذكر بعض الأسلحة التي لم تصنعها الحضارات، ولن تستطيع، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

أسلحة مذكورة في القرآن والسنة، سلطها الله على من شاء من عباده بسبب المخالفة، والمعصية، والذنب، والكفر، والشرك، والمعاصي، والمنكرات، والموبقات.

**فمن هذه الأسلحة:**

- **الأخذ بالسنين.**
- **نقص الثمرات.**

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[الأعراف:١٣٠]، ﴿بِٱلسِّنِينَ ﴾أي: بالقحط الشديد.

هذه أسلحة عظيمة بيد الله سبحانه وتعالى لا إله غيره، ولا رب سواه.

- **الطوفان.**
- **الجراد.**
- **القُمَّل.**
- **الضفادع.**
- **الدم.**

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الاعراف:١٣٣]، هذه سبعة أسلحة، خمسة

مذكورة في هذه الآية، وتقدم القحط والأخذ بالسنين في الآية الأولى، وقال ﷺ: «**لَا تَقْتُلُوا الْجَرَادَ؛ فَإِنَّهُ جُنْدُ اللهِ الْأَعْظَمُ**» أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] هذه من جنود الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾

## ❖ ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات، والدول العظمى -زعموا-:

- **الريح:**

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ [الحاقة: ٦-٨].

## ❖ ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات:

- **الزلازل:**

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝٦٥﴾ [الانعام:٦٥]. ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ أي: بالزلازل.

## ❖ ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات:

- **الخسف:**

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٤٥﴾ [النحل:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ۝٣٩ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا

(١) «المعجم الأوسط» (٩٢٧٧)، «السلسلة الصحيحة» (٢٤٢٨)، عن أَبي زُهَيْرٍ الْأَنْمَارِيّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٣٩-٤٠].

وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ [الملك: ١٦].

وقال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾[القصص: ٨١].

## ❖ ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات:

- **إمطار الحجارة من السماء على الكفرة والمجرمين.**

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٢-٨٣].

## ❖ ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات:

- **الصواعق المحرقة.**

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٢-١٣].

## ❖ ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات:

- **الأسقام، والأوجاع، والأمراض المؤلمة.**

قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**» رواه البخاري[1] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال ﷺ: «**لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّىٰ يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ**

(١) «صحيح البخاري» (٦٥٠٢).

**الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا»** أخرجه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [١].

❖ **ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات:**

- **البعوضة.**

وهي من المخلوقات الصغيرة، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره:

«وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار -يعني: النمرود- ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه ثم دعاه الثانية فأبى ثم الثالثة فأبى وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي -يعني: اجمع جيشك وأنا أجمع جيشي انظر إلى النمرود كيف، وانظر إلى التكبر والغطرسة- فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظامًا بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك، فمكثت في منخريه أربعمائة سنة، عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله بها[٢].

وانظروا إلى يأجوج ومأجوج الذين يطغون ويبغون ويتجبرون في الأرض ثم قالوا: قتلنا كل من في الأرض، وبقي من في السماء فأرسل الله النغف وهو دود صغير تأتي الدودة في أنف كل واحد منهم؛ فيسقطون جميعًا صرعى، ثم تأتي الأمطار وتجرف هذا الجبروت، وهذه الكبرياء، وهذه الغطرسة[٣].

يا عباد: الله تعلقوا بالله.

---

(١) «ابن ماجه» (٤٠١٩)، «المستدرك» (٤/٥٤٠)، «الصحيحة» (١٠٦)، «صحيح الترغيب» (٢٤١٩).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/٦٨٧).

(٣) انظر: «صحيح مسلم» (٢٩٣٧).

يا عباد الله، ثقوا بالله.

فالله هو القوي، الله هو القوي، الله هو المالك، الله هو العزيز، الله هو المذل، الله هو الجبار، الله هو القهار، بيده كل شيء، سبحانه وتعالىٰ.

## ❖ ومن الأسلحة العظيمة التي لم تصنعها الحضارات ولن تستطيع:

- **الرعب:**

قال ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**» متفق عليه عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

انظروا إلىٰ الرعب الآن في قلوب الناس، الرعب الآن دخل في قلوب الملوك والرؤساء، والمحافظين، والمسؤولين، والجنرالات، والضباط، وقادة الجيوش، والأطباء، والأغنياء، والفقراء، والنساء، والرجال، والصغار، والكبار، كلهم في رعب.

فلا إله إلا الله، عظِّموا الله سبحانه وتعالىٰ يا عباد الله، واقدروه حق قدره.

وقد ذكرت في مقدمة كتابي «**سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب**»[٢]:

- أن هلاك قوم نوح عليه الصلاة والسلام كان بالطوفان.
- وهلاك قوم هود عليه الصلاة والسلام كان بالريح.
- وهلاك قوم شعيب عليه الصلاة والسلام كان بالرجفة والصيحة.
- وهلاك قوم صالح عليه الصلاة والسلام كان بالصيحة كذلك.
- وهلاك أصحاب القرية الذين ورد ذكرهم في سورة يس كان كذلك بالصيحة.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٣٥)، «صحيح مسلم» (٥٢١).

(٢) انظر: مقدمة كتاب شيخنا - حفظه الله- «سرعة العقاب».

- وهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام كان بقلب الديار والرمي بالحجارة.
- وهلاك أصحاب الفيل كان بحجارة من سجيل.
- وهلاك قوم فرعون كان بالغرق.
- وهلاك بني إسرائيل كان بالصاعقة؛ حين اشترطوا على نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام رؤية الله جهرة.
- وعقوبة المخالفين من بني إسرائيل في الدخول إلى القرية كان بالرجز.
- وعقوبة أصحاب السبت كان بالمسخ.
- وعقوبة أمة من بني إسرائيل لا يُدرى ماذا فعلت كان بالمسخ أيضًا.
- وهلاك قارون كان بالخسف.
- وعقوبة أهل القرية الآمنة كان بالجوع والخوف.

وغير ذلك.

وعلى كل حال، أوصي إخواني أهل الإيمان والصلاح، والصلاة، والتوحيد، أوصيهم براحة البال، وليعلموا أن هذه الأوبئة وهذه الطواعين هي عقوبة على الكافرين، وعقوبة على العصاة من المسلمين الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة، ورحمة على المؤمنين المتمسكين بشرع رب العالمين، والدليل قوله ﷺ: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَرَحْمَةٌ، وَرِجْسٌ عَلَى الْكَافِرِينَ**» رواه أحمد بإسناد صحيح، صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

وأوصي جميع الناس أن يتوبوا إلى الله، أوصي العاصي أن يتوب وأن يرجع إلى الله تعالى، فباب التوبة مفتوح.

---

(١) «مسند أحمد» (٢٠٧٦٧)، «الصحيحة» (٧٦١)، وصححه أيضًا الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند» (١٢٣٩)، رحمة الله على الجميع.

فيا من وقع في الشرك ارجع إلىٰ التوحيد.

ويا من وقع في البدعة ارجع إلىٰ السنة.

ويا من وقع في المعصية ارجع إلىٰ الطاعة.

﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾ [الزمر:٥٣].

فما الذي يحول بينك وبين التوبة يا أخي الكريم؟

فباب التوبة مفتوح، فعجل بالرجوع إلىٰ الله لعل الله يكشف عن الأمة هذا البلاء، وهذا الوباء.

أسأل الله العظيم الكريم: أن يرفع هذا البلاء عن الأمة، وأن يصرف هذا الوباء عن المسلمين، إنه سبحانه سميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

# الفصل الثاني

## عشر وصايا ذهبية لدعاة الدعوة السلفية في النوازل

الوصية الأولى: اغتنام الزمان المناسب في الدعوة إلى الله.

الوصية الثانية: تهدئة النفوس الثائرة، وإثارة النفوس الفاترة.

الوصية الثالثة: التأني وعدم العجلة.

الوصية الرابعة: المشاورة في المسائل التي تحتاج إلى مشاورة.

الوصية الخامسة: تقديم الأولويات والمهمات قبل غيرها.

الوصية السادسة: عدم الإفتاء في النوازل العامة ووجوب الرجوع فيها للعلماء الراسخين.

الوصية السابعة: التفقه في أحكام النازلة ثم تفقيه الناس فيها.

الوصية الثامنة: الإكثار من العبادة في زمن الفتن والشدائد والنوازل.

الوصية التاسعة: الثبات والتثبيت.

الوصية العاشرة: عليكم بالألفة والمحبة وعدم الفرقة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

**فهذه سلسلة وصايا للدعاة إلى الله في الشدائد والنوازل والجوائح، كجائحة «كورونا»** وغيرها، ونحن اليوم في يوم الثُّلَاثَاء (١٤من شعبان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**أيها الداعية الحكيم**: إن الأمة تنتظر منك كلمة مليئة بالنور، والأمل، والهداية، الأمة تنتظر منك آية من كتاب الله، أو حديثًا من سنة النبي ﷺ أو قصة في ثبات السلف الصالح في الأزمات، فإنه لا نجاة للأمة إلا في الكتاب والسنة، قال ﷺ: **«تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ الله وَسُنَّتِي»** رواه الحاكم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[1]، والله قد أمرنا أن نتواصى بالحق وأن نتواصى بالصبر، وإن أهم ما نتواصى به في الأزمات والملمات، ويُوصَى بها الدعاة على وجه الخصوص ما يلي:

(١) «المستدرك» (٣١٩)، «صحيح الجامع» (٢٩٣٧).

## الوصية الأولى

## اغتنام الزمان المناسب في الدعوة إلى الله

فاغتنام الوقت والزمان المناسب في التذكير، والوعظ، والإرشاد، يدل على ذكاء ثاقب عند الداعية؛ لأنه يستغل الفرص، و«الحياة فرص»[(١)]، فأوقات الشدائد والملمات التي تنزل بالناس تكون فيها النفوس مهيأة لقبول الوعظ والإرشاد، والتذكير، والنصح والبيان، ورحم الله الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان يردد هذا البيت من الشعر:

**إذا هبت رياحُك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكونا**[(٢)]

فالنفوس الآن تهيئت -يا إخواني في الله- كما تتهيأ الأرض لاستقبال الماء، فإذا نزل عليها الغيث اهتزت، وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج، ويا معشر الدعاة، يا معشر العقلاء، يا معشر الحكماء، يا ورثة الأنبياء هذا موسمكم، فكما أن تجار الدنيا عندهم مواسم يستغلونها، أيما استغلال، فأنتم عندكم مواسم فاستغلوها، فبعض التجار يستغل الناس

(١) ولشيخنا -حفظه الله ومتعنا بعلمه- كتاب ماتع في هذا الباب أسماه: «الحياة فرص».

(٢) نسب هذا البيت للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: «ديوان الشافعي» (ص:١١٧)، ونسب أيضًا لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

في المواسم برفع الأسعار، وإلحاق الأضرار، وأنت يا أيها الداعية تستغل المواسم، لكن في ربط الناس بالله في هذه الأزمات، وتوجيه الناس التوجيه الصحيح، فحاجة الناس جميعًا في الوقت الراهن إلىٰ الوعظ، والإرشاد، والتذكير، أشد من أي وقت، ومن أي أمر آخر، حتىٰ إن الكافر عند الشدائد وعند الكرب يلجأ إلىٰ الله، كما قال الله: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [العنكبوت:٦٥]، وقال: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [لقمان:٣٢].

فاليوم يومك -أيها الداعية-، والساعة ساعتك، والميدان ميدانك، والراية رايتك، والمحراب محرابك، والمنبر منبرك، والصوت صوتك، والقلم قلمك، فقد سقطت كل الرايات في أزمة كورونا، سقطت راية اليهود وراية النصارىٰ وراية المشركين، وراية الملحدين، وراية العلمانيين وراية الليبراليين، وكل الرايات اليوم، بعض دول أوربا تطلب من المسلمين أن يرفعوا الأذان في وسط العاصمة عندهم، اليوم يرفع القرآن عبر مكبرات الصوت في وسط العواصم الكافرة، اليوم كل الناس تقول: أين الإسلام؟ أين التوحيد؟ أين دعاة الحق؟ فالناس قد فقدت ثقتهم بالسياسيين، والإعلاميين، والمحللين، والفلاسفة، والمناطقة، والتجار، والتفتوا إلىٰ أهل الدين الصحيح، إلىٰ دعاة التوحيد، إلىٰ دعاة السنة، إلىٰ دعاة العقيدة.

فانطلق يا داعية التوحيد والسنة، مُذكرًا بالله وبقدرته، وبقوته، وعظمته، وقيوميته علىٰ خلقه، مذكرًا بكل ما يعزز جانب اليقين بالله تبارك وتعالىٰ، في قلوب الناس، فالناس عند الحوادث والمدلهمات تكون نفوسهم منكسرة، فيتقبلون الحق بإذن الله تعالىٰ.

- فانشروا التوحيد بين الناس على أوسع نطاق.
- وانشروا السنة بين الناس.
- وانشروا العلم النبوي بين الناس.
- وانشروا بين الناس القيم، والمبادئ، والأخلاق، والرضا بالقضاء والقدر.
- وانشروا كل فضيلة، وحذِّروا من كل رذيلة بالأسلوب الحسن، والطرح المتميز.

فالناس بحاجة إلى العلم الشرعي أشد من حاجتهم إلى الطعام الشهي عند الجوع، وأشد من حاجتهم إلى الماء البارد عند العطش، وأشد من حاجتهم إلى الدواء بالعقاقير عند المرض.

وصدق الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال: «حاجتنا إلى العلم أشد من حاجتنا إلى الطعام والشراب»[(١)].

فأعظم دواء قبل دواء العقاقير هو دواء الكتاب والسنة، فهذه -والله- هي مهمة الأنبياء والمصلحين من بعدهم، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]، لا والله، لا أحد أفضل منك أيها الداعية، فاستغل الفرص وكن ذكيًّا، ألمعيًّا، تستغل الفرص في الدعوة إلى الله؛ فالنبي ﷺ وعظ مرة عند القبر وعند دفن الميت، وهذه شدة، وكربة، والنفوس متهيأة لقبول الوعظ والإرشاد في هذا الوقت،

(١) نقله عنه ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٢/٢٥٦)، و«مدارج السالكين» (٢/٤٦٩).

فقال ﷺ: «**يَا إِخْوَانِي، لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا**» رواه أحمد وغيره عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

- والنبي ﷺ وعظ عند كسوف الشمس كما في الصحيحين(٢)؛ لأن النفوس متهيئة خائفة وجلة من هذا الحدث، متهيئة لقبول الوعظ والإرشاد.
- وشُرع الوعظ عند صلاة الاستسقاء؛ لأن النفوس متهيئة ومنكسرة من شدة القحط والجدب، وهكذا الوعظ المناسب في الوقت المناسب، والله الذي لا إله غيره إنه يصحح المفاهيم المغلوطة عند كثير من الناس.
- فهذا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعظ الصحابة عند أعظم نازلة نزلت بالأمة، وهي موت النبي ﷺ فانتفع بهذه الموعظة الخاص قبل العام. انتقع بها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان ينكر على من قال: إن النبي ﷺ قد مات، فسمع الصديقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يتلو هذه الآية:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

---

(١) «مسند أحمد» (١٨٦٠١)، «سنن ابن ماجه» (٤١٩٥)، «صحيح الترغيب» (٣٣٣٨).
(٢) انظر: «صحيح البخاري» (١٠٥٢)، «صحيح مسلم» (٩٠٤).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعدها: «**وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ، فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلاَّ يَتْلُوهَا**»(١).

تصور كل الناس في المدينة والصحابة الذين سمعوا هذه الآية وهم من يقرأ القرآن بالليل والنهار، ولكن أحيانًا الآية والموعظة، والكلمة، تؤثر في وقت الأزمات، فأخذوها من فيِّ الصدِّيق، وأخذوا في شوارع المدينة الكل يردد هذه الآية حتى قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ**»(٢).

هذا وهو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لهذا فإن الموعظة في وقتها المناسب تنفع بإذن الله، فإذا مُنعت الآن الخطب، والمحاضرات، والدروس.

قد يقول قائل: فكيف أعمل؟ يا أخي: سجل، انشر، اكتب، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، انصح، افتح درسًا للأسرة، نصيحة فردية، تكلم، فهناك مجالات، فيوسف عليه السلام في السجن حَوَّل السجن إلى منبر دعوة، ومحراب عبادة، دعا إلى التوحيد، واستفاد الناس منه، وأسس دعوة من داخل السجن(٣)، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) أخرجه «البخاري» (١٢٤٢) (٤٤٥٤).

(٢) أخرجه «البخاري» (٤٤٥٤).

(٣) انظر كتاب: «الحياة فرص» لشيخنا حفظه الله، (الفصل الرابع، ص: ٩٤، فصل بعنوان: «صور من روائع العلماء لاغتنامهم الفرص وهم في السجون).

## الوصية الثانية

## تهدئة النفوس الثائرة وإثارة النفوس الفاترة

فالداعية الحكيم هو الذي يهدئ النفوس الثائرة في الأزمات، وفي الشدائد، ويثير النفوس الفاترة، ففي لحظات الأزمات والشدائد تكثر الشائعات، وتنتشر كانتشار النار في الهشيم، وخاصة في زمن التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي، فكثير من النفوس يصيبها القلق، والأضرار والخوف، والهلع، والاضطراب، والجزع، وتعيش في حالة من التوتر والخوف من المستقبل الذي لا يعلمه إلا الله، فمثل هذه النفوس تحتاج إلى التذكير بما في ديننا من أعمال قلبية لو عملها المسلم لزال عنه الخوف والهلع، وارتاح من تلك الهواجس، منها:

- التوكل على الله.
- وتفويض الأمر لله.
- والإيمان بالقضاء والقدر.
- والرضا به، وغير ذلك من الأعمال القلبية التي يجب أن تكون هذه المسائل حاضرة في كلماتك، وتوجيهاتك، وإرشاداتك، وكتاباتك، وخطبك، ومحاضراتك، أيها الداعية.
- فالنبي ﷺ في أشد الظروف، والأعداء قد أحاطوا به من كل جانب، إحاطة السوار بالمعصم، وهو في الغار وما معه قوات، ولا معه

جيوش، ولا معه أموال، ولا معه أحزاب، ولا معه قبائل، ما معه إلا الله -جل الله في سمائه-، فماذا يقول لصاحبه؟، ماذا يقول لأتباعه في هذه الظروف؟

يبث الطمأنينة والأمل في نفوسهم، فيقول لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠]، وهكذا يقول لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في يوم الخندق، يوم الأحزاب، يوم أن تجمعت الجيوش، واجتمع الشر بجميع أشكاله، وأصنافه، وصوره، واجتمع الحقد، واجتمع الكفر، واجتمع النفاق، واجتمع الباطل ضد الحق، وبلغت القلوب الحناجر عند المؤمنين وتجمع الأعداء من كل مكان، فماذا كان يقول ﷺ، يضرب الحجر المعترض في الخندق ويقول: «**اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، ثم يضَرَبُ الثانية ويقول: اللهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، ثم يضَرَبُ الثالثة ويقول: اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ**»(١)، وهذه الرواية يحسنها الحافظ في «الفتح»(٢).

- وفي صلح الحديبية مع شدته وكربته على المسلمين إلا أن الله يقول لنبيه ﷺ وللمؤمنين والمسلمين ويهدِّئ نفوسهم الثائرة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١] فجعل صلح الحديبية فتحًا قريبًا مبينًا.

وهكذا الداعية ينبغي أن ينظر إلى منهج القرآن الكريم: **كيف يتعامل مع النفوس الثائرة، الخائفة، المهمومة، المثلومة، المغمومة، المكلومة،**

---

(١) أخرجه «أحمد» (١٨٦٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٥٨).

(٢) «فتح الباري» (٣٩٧/٧)، وقد جُمعت طرقه عن ستة من الصحابة في كتاب: «أنيس الساري في تخريج أحاديث فتح الباري» (٢٥١٠/٤-٢٥١٤).

**المحزونة، المجروحة،** كيف يتعامل معها القرآن هل يزيد الطين بلة – كما يقال– لا.

- فهذه مريم بنت عمران مرت بموقف عصيب يشيب له مفارق الولدان، وهو العِرْض، والاتهام بالعِرْض، وما أدراك ما العِرض، وهي امرأة ضعيفة، ومع ذلك قيل لها: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ [مريم: ٢٦]. ما عليكِ منهم كلهم، فيا أيها الداعية لا تقنِّط الناس من رحمة الله، فالله يقول: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: ٥٣] ﴿يَغۡفِرُ﴾ : فعل مضارع يفيد الديمومة والاستمرار، يغفر دائمًا وأبدا للتائبين،﴿ ٱلذُّنُوبَ﴾ الألف واللام تفيد الاستغراق كل الذنوب حتى الكفر ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال:٣٨] ، ولاحظ كلمة: ﴿جَمِيعًا﴾ كم من مؤكد في هذه الآية!

- وهكذا انظروا إلى نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام الذي توالت عليه الخطوب وازدحمت عليه الكروب، والهموم والأحزان، والآلام، والأشجان، ماذا يقول لأبنائه: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ [يوسف: ٨٧].

وهذا ابنه النبي الكريم ابن الكريم، والنبي ابن النبي يوسف عليه الصلاة والسلام ماذا يقول لأخيه الخائف بنيامين[1]؟﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ

(١) هكذا اشتهر في كتب السير والتفاسير أن اسمه بنيامين.

﴿يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾ [يوسف: ٦٩].

هكذا كن دائمًا وأبداً مطمئنًا للخائفين، كن لمن رأيت أنه خائف ووجلٌ، مهدِّئًا من روعه.

- وانظروا إلى الرجل الصالح صاحب مدين، ماذا قال لموسى عليه الصلاة والسلام الذي خرج وهو خائف من قومه؟، قال له: ﴿لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ [القصص: ٢٥].

هكذا ليكن شعارك أيها الداعية الموفق، يا داعية التوحيد، يا داعية السنة، يا من يدعو الناس بالبلسم بالقرآن والسنة، بالشفاء هدِّئ النفوس الثائرة، فنَشرُ الطمأنينة بين النفوس في ساعات القلق والأزمات، والخوف منهجٌ إلهي، ومنهج نبوي، فانشر الطمأنينة بين أبنائك، وبين أسرتك وبين جلسائك، وبين جيرانك، وبين طلابك، ومحبيك ومريديك وبين الناس، هذا هو الأصل.

**أما النفوس الفاترة، وهذا هو القسم الثاني:** النفوس الفاترة مع شدة الأزمات، والنكبات، والفتن، إلا أنك تراها ساهية، لاهية، ما زالت في غيها، وما زالت في إعراضها، وما زالت في غفلتها، وصدق الله القائل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾ [الحج: ٤٦].

فلا إله إلا الله! ما أشد هذه القلوب القاسية حتى في الأزمات، العالم الآن في جائحة كورونا، الكرة الأرضية تغيرت، وتغيرت الأحوال والأمور وتبدلت، وهذا ما زال على ما هو عليه في غفلته، وما زال على الكيرم والضومنة، والباصرة، وما زال على البلياردو، وما زال في الجلسات الحمراء، وما زال في الضحك، وما زال في المسلسلات، وما

زال في المباريات يشاهدها، وما زال في التنكيت والضحك والغفلة والبعد عن الله، سبحان الله! ما هذه النفوس؟!

فهذا ينطبق عليه قول الله: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء:٦٣]، هذا ذكِّره بعظمة الله وقدرته وجبروته سبحانه، وذكِّره ببطشه، وأهوال النار والسلاسل والبعث، وأهوال القبور، والبعث والنشور، ذكِّره بالعقوبات التي عاقب الله بها الأمم الكافرة، كيف خسف بمن خسف، وكيف بَرْكَن الأرض بالبراكين، وزلزل الأرض بالزلازل، وكيف أخرج البحار والمياه على الناس، ذَكّره بالصواعق وبالرياح، ذكِّره بجنود الله التي لا يعلمها إلا هو، وأن بطشه شديد، وأنه جبار ومنتقم من كل جبار عنيد.

بعض الأعضاء المريضة المتنملة الميتة في الجسد أحيانًا تُعالج بالوغز بالإبر، وأحيانًا بالصدمات الكهربائية حتى تستيقظ، والله يقول لمثل هذا الصنف: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر:٢٢].

وعاتب الله الصحابة الكرام بقوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦].

وهكذا فإذا رأيت الناس في خوف من الله إلى درجة اليأس والقنوط من رحمة الله، فهنا خفِّف عنهم ذلك، وذكّرهم برحمة الله. وإذا رأيت الناس في غفلة وإعراض شديد فأكثرْ عليهم من الترهيب، فالداعية يدعو بالترغيب والترهيب، وهذا هو الميزان، فليكن معك دائمًا، ولتكن معك النظرة الثاقبة، متى ترغّب ومتى ترهّب، وهكذا.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: «مفتاح دار السعادة»[(١)]، في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:١٢٥].

قال: «والدعوة الىٰ الله بالحكمة تكون للمستجيبين وَالْمَوْعِظَة الْحَسَنَة للمعرضين الغافلين»، فالمستجيبون تكون دعوتهم بالحكمة واللين واللطف والإشارة والتلميح يستجيب مباشرة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/٧٨).

# الوصية الثالثة

## التأني وعدم العجلة

**إن من صفات الداعية الحكيم**: التأني في جميع الأمور، وفي كل الأوقات، وخاصة في زمن الشدائد والنوازل، فإنه يزداد تأنيًا، ورزانةً، وثباتًا، قال ﷺ: «**التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ**». رواه البيهقي وغيره عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

يكفيك أيها الداعية هذا الحديث.

**أيها الداعية الحكيم**: إن صفة التأني صفة يحبها الله ورسوله ﷺ كما في «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال لأشج عبد القيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**»[٢]، فالحلم والأناة محبوبة عند الله، ومحبوبة عند رسوله ﷺ، ومحبوبة عند العلماء، ومحبوبة عند العقلاء ومحبوبة عند الصالحين. هذه الصفة محمودة ومحبوبة، نحاول ونجاهد أنفسنا بأن نتصف بهذه الصفة الكريمة.

---

(١) «السنن الكبرى» (٢٠٢٧٠) للبيهقي، «مسند أبي يعلى» (٤٢٥٦)، «السلسلة الصحيحة» (١٧٩٥)، «صحيح الجامع» (٣٠١١).

(٢) «صحيح مسلم» (١٧).

**إن التأني -أيها الداعية-**، صفة من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة، فإنها من صفات أصحاب الطيش والرعونة.

التأني -أيها الداعية إلى الله- دليل على رجاحة العقل، وسلامة التفكير أما العجلة فدليل على نقص في العقل وخلل في التفكير.

**التأني -أيها الداعية- فضيلة**، والعجلة المذمومة رذيلة، والإسلام ذم الاستعجال، ونهى عنه، وذمَّ التباطؤ والكسل عن الخير وذمه، ومدَحَ الأناة وأمر بها، فما أحوجنا إلى هذا الخُلق الكريم في زمن العجلة والاستعجال.

وهكذا -إخواني في الله-، انظروا إلى تأني سليمان ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، هذه الصفة في جميع الأنبياء، صفة كريمة حين قال للهدهد: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل:٢٧] لم يقتله مباشرة، بل تأنى، وقال: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

وهكذا انظروا إلى تأني امرأة حكيمة عاقلة وهي ملكة سبأ حين قيل لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾[النمل:٤٢] لم تستعجل وتقل: نعم، وإنما ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[النمل:٤٢] وهو عرشها، لم تقل: نعم، هذا عرشي، حتى تتأكد من الأمر، هكذا يا -إخواني في الله-، التأني محمود.

جاء بعضُ طلاب الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودخلوا عليه وهم في غاية من الغضب، وثوران الدم، وقالوا له: يا شيخ، ألم تسمع ما يقال عنك في وسائل الإعلام وفي خطب الجمع، وفي الجرائد والمجلات بسبب

فتوىٰ فلسطين؟ –الفتوىٰ المشهورة- فقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكل هدوء وبكل تأني وهو في مكتبته: «زوبعة في فنجان، والله المستعان».

وعَدّت تلك الزوبعة وانتهت بالتأني، وقصص العلماء في التأني وعدم العجلة لا تحصر.

**فإياك أيها الداعية**: أن تستعجل في أمر لك فيه سعة ثم تعتذر بعد ذلك، فقد قال ﷺ: **«وإياك وما يُعتَذرُ منه»** حسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

فأنت يا أيها الداعية، يا داعية التوحيد، يا داعية السنة، يا خطيب الحي، يا قدوة المجتمع، يا كحل العيون، يا ريحانة الدنيا، أنت تاج علىٰ الرؤوس، أنت رجل عظيم عند الله إذا صدقت، أنت موظف بوظيفة عظيمة.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا أراد الرجل أن ينظر إلىٰ مكانته عند الله فلينظر في ماذا وظفه في هذه الدنيا»[٢].

فأنت من ورثة الأنبياء، فأنت رجل عظيم، رجل دعوة، مسؤول عن كل ما تقول وتعمل، وزلتك مضروب لها الطبل، ولا يخفاكم ما نسمعه من السياسين حين يقولون: إن فلانًا رجل دولة، كلامه مسؤول أي: موزون ومنضبط، وكثيرًا ما نسمع من يُمدح بهذا، إذا ألقىٰ خطابًا أو كلامًا أو شيئًا من هذا، يقال: كلامه مسؤول ومنضبط، ويخاف علىٰ دولته ومنصبه.

---

(١) أخرجه الضياء في «المختارة» (٢١٩٩) وصححه، عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٣٥٤)، «صحيح الجامع» (٢٦٧١).

(٢) انظر: «جلاء الأفهام» (ص:٤١٥).

ونحن نقول لك: أيها الداعية، أنت رجُل دعوة، تخاف علىٰ دعوتك، أعظم من خوفه علىٰ دولته ومنصبه، و«**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» كما في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [(١)].

أنت رجُل دعوة أعظم من رجُل الدولة، فلماذا رجُل الدولة يتكلم بكلمات ويتعتع، ويقدِّم ويؤخر، ولا يصرح، ويتحفظ... إلخ، ورجُل الدعوة يخرط الدنيا خرطًا، إلا من رحم الله.

تأنَ في كلامك، تأنَ في أحكامك، تأنَ في كل شيء، لا تستعجل، أنت أعظم، أنت رجُل دعوة ينبغي أن يكون كلامك موزونًا، كلام حق، كلام يكون فيه بإذن الله الخير والبركة والنور والهدىٰ.

ورحم الله ابن القيم حين قال في «المدارج»[(٢)]: «**الحكمة لها ثلاثة أركان:**

- العلم.
- والحِلم.
- والأناة.

**وآفاتها وأضدادها.**

- الجهل.
- والطيش والعجلة.
- فلا حكمة:
- لجاهل.

---

(١) «صحيح البخاري» (٨٩٣)، «صحيح مسلم» (١٨٢٩).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/٤٤٩).

- ولا لطائش.
- ولا لعجول»

هكذا يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالمتأني يحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، بخلاف العجول؛ فإنه يتعرض لكثير من الأخطاء، والإخفاق، والتعثر، والارتباك، والفشل، ثم تعرِّضه العجلة للتخلف من حيث يريد هو السبق، والداعية إلىٰ الله إذا أبصر العاقبة أمِن الندامة، ولا يكون ذلك إلا إذا تدبر الأمور التي تعرض له في حياته الدعوية، وخاصة في النوازل والشدائد، ينظر فيها فإذا كانت رشدًا وحقًا وصوابًا فليمضِ علىٰ بركة الله، وإذا كانت وهمًا وشكًّا وظنًّا مرجوحًا فليقف حتىٰ يتضح له الحق، وله مجال أن يتكلم في الثوابت، ويتكلم في القطعيات، ويتكلم في المتفق عليه، وهذا بحر واسع لا ساحل له، تكلم، فإن الأمة بحاجة إلىٰ الخير الموجود عندك، وهذا بحر واسع لو تكلمت في الثوابت والقطعيات الدهر لما انتهيت، ودع عنك المضايق، ودع عنك المسائل التي تحتاج منك إلىٰ مزيد نظر، ومزيد بحث، ومزيد وقت، وتحتاج إلىٰ مجموعة آراء، ومجموعة عقول، تأنَّ فيها ولا تستعجل، واجعل من هو أكبر منك يتحمل عنك هذه المضايق.

وهكذا أدلة التأني وعدم العجلة كثيرة في الكتاب والسنة، وإنما هذه إشارة، وأنتم أيها الدعاة علىٰ جانب كبير من الفطنة والذكاء، و«الحر تكفيه الإشارة»، و﴿ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ [الذاريات:٥٥].

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

# الوصية الرابعة

## المشاورة في المسائل التي تحتاج إلى مشاورة

الشورىٰ -يا إخواني في الله- أمر بها القرآن الكريم، وفي القرآن الكريم سورة تسمىٰ بسورة «الشورىٰ»، ونادت بها السنة النبوية الصحيحة، وسار عليها السلف الصالح أولو الأحلام والنهىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران:١٥٩].

وقال ﷺ: «**المُستشَارُ مؤتَمَنٌ**» رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني والوادعي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ(١).

ويتأكد العمل بها فيما أشكل من الأمور، والشورىٰ هي: أن لا ينفرد الإنسان برأيه في الأمور التي تحتاج إلىٰ عقول أخرىٰ تشاركه، فرأي الجماعة أقرب إلىٰ إدراك الصواب من رأي الفرد، وقد كان ﷺ يستشير ويُستشار(٢).

---

(١) «سنن أبي داود» (٥١٢٨)، «سنن الترمذي» (٢٣٦٩)، «سنن ابن ماجه» (٣٧٤٥)، «صحيح الجامع» (٦٧٠٠)، «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١٤٠٢).

(٢) وانظر علىٰ سبيل المثال: «صحيح البخاري» (٤٧٥٧)، «صحيح مسلم» (٢٧٧٠)، «سنن الترمذي» (١٧١٤)، وقد جمع صاحب كتاب «فقه الاستشارة» (ص: ٢٦-٣٣)، جملة من استشارات النبي ﷺ لأصحابه.

وقد جاء في أمثال العرب: «أول الحزم المشورة»[١]، فإذا أردت أن تعرف أن هذا الرجل حازم؛ تراه يشاور في الأمور، وقالوا: «من شاور الرجال شاركها في عقولها».

فالداعية الحازم، والداعية المسدد الموفق، هو الذي يشاور أهل المشورة في المسائل التي تحتاج إلى مشورة؛ فإن أصحاب الدنيا يشاورون في تجارتهم في كل صغيرة وكبيرة؛ لأنه خائف من الخسارة فكيف بصاحب الدعوة لا يخاف من الخسارة!

فينبغي لك أيها الداعية أن تكون دائمًا وأبدًا تشاور في الأمور التي تحتاج إلى مشاورة.

وقد جاء عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وجاء عن غيرهما[٢] **أن الناس ثلاثة:**

(١) رجُل.

(٢) ونصف رجُل.

(٣) ولا رجُل.

**فأما الرجل:** فصاحب الرأي والمشورة، أي: هو صاحب رأي وذكاء وعقل ورزانة، ورجاحة ومشورة، ومع ذلك يشاور غيره في أموره، هذا هو الرجل الكامل في هذا الباب.

---

(١) «الأمثال» (ص:٢٢٨) لابن سلام، «الأمثال» (ص:٦٦) للهاشمي، «المستصفى من أمثال العرب» (١/٤٤٠) للزمخشري.

(٢) كـ: عمرو بن العاص، وقتادة، وانظر: «تاريخ دمشق» (٢٥/٤١٣ و٦٤/١٨٧)، «تهذيب الكمال» (١٤/٣٦)، «تلخيص المتشابه» (١/١٦٤) للخطيب.

**وأما الرجل الذي هو نصف رجُل**: فهو صاحب رأي ولكنه لا يشاور الآخرين، يعتد برأيه ويعتمد عليه فقط؛ فهذا نصف رجُل هذا تكون له زلات وهنات، وأخطاء.

**وأما الذي ليس برجُل** فالذي ليس بصاحب رأي ومع هذا لا يشاور غيره، ظلمات بعضها فوق بعض.

**قال أبو عمر بن عبد البر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بهجة المجالس وأنيس المُجالس»[(١)]: «الاستبداد مذموم عند جماعة الحكماء، -كل الحكماء قالوا: الذي يستبد برأيه ويعجب برأيه ويتفرد برأيه هذا مذموم عند كل الحكماء، كل حكيم يقول لك: هذا مخطئ-.

ثم قال: «والمشورة محمودة عند عامة العلماء ولا أعلم أحدًا رضي الاستبداد وحمده، إلا رجُل واحد مفتون، مخادع».

**وقال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والذي يُشَاوَر لابد أن تتوفر فيه ثلاثة أمور:

(١) **أن يكون صاحب دين**، أي: عنده دين، ومتدين حتىٰ يصدقك في النصيحة، ولا يخادعك ولا يغشك؛ لأن عنده دينًا.

(٢) **أن يكون صاحب علم فيما استشرته فيه**؛ لأن الله قال: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩].

(٣) **أن يكون صاحب عقل ورأي سديد**»[(٢)].

---

(١) «بهجة المجالس وأنيس المُجالس» (ص:٩٩).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٤/١٥٩-١٦٠).

هذه ثلاثة أركان في المستشار والاستشارة –يا معشر الدعاة، ويا معشر طلبة العلم–

**الاستشارة لها فوائد عظيمة وكبيرة منها:**

(١) أن الاستشارة إذا توافر فيها ركنا الإخلاص والمتابعة فهي عبادة لله؛ لأن الله أمر بها، وشرعها، وفعلها النبي ﷺ فهي عبادة، فأنت إذا تشاورت مع الآخرين فاستحضر هذا المعنى العظيم، وهو النية، وأن الاستشارة عبادة.

(٢) أنك إذا استشرت رفعت من معنويات المستشارين، وتواضعت لهم، وهذه **فائدة عظيمة** حيث يعلمون أن لهم قيمة وقدرًا عندك، ولولا ذلك ما استشرتهم، وهذه مصلحة عظيمة بين الدعاة إلى الله، فالنبي ﷺ كان يشاور أصحابه، وهو من هو!؛ لأجل هذه المقاصد العظيمة، فلا تهمش الآخرين، شاور من كان أهلًا للمشورة، والله يقول لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩].

إذًا: المشاورة فيها تأليف القلوب، وجمع القلوب، وجمع الكلمة، وسد منافذ الشر، والقيل والقال، وأدعى لقبول الأمر الناتج عن التشاور، وهكذا.

(٣) ربما يكون لديهم رأي خير من رأيك فلا تحتقرن من الناس أحدًا، فقد يوجد في الأنهار ما لا يوجد في البحار، قد تجد رأيا سديدًا عند هؤلاء، ربما يكونون من طلابك، فالأشياء التي تشاور فيها الناس هي درجات ومراتب، هناك أشياء تشاور فيها الخواص من طلابك، وهناك أشياء تشاور فيها الدعاة، وهناك أشياء تشاور فيها العلماء، وهكذا، بحسب المسألة التي تشاور فيها الآخرين.

(٤) إقناعهم برأيك إن كان رأيك هو الصواب فيستقرون ويطمئنون ويقبلون العمل الذين تقوم به أنت وهم بانشراح الصدر، ولا تحصل فتنة وانشقاقات في الدعوة، تقول: خلاص اتفقنا على هذا فنمشي عليه، لكن إذا لم تشاورهم أحدثوا لك انشقاقات فبعضهم إلا من رحم الله يقول: هو لم يشاورنا، هو يسترجل الأمور... إلخ.

لكن إذا شاورت أغلقت هذا الباب.

(٥) في المشورة القضاء على الفردية والارتجالية وتجنيب الدعوة آثار المواقف والقرارات الفردية المرتجلة، في المسائل التي تحتاج إلى مشورة، فلا بد أن نتنبه إلى أن هناك فرقًا في أن يتخذ الإنسان قرارًا يخصه وحده أو يتخذ قرارًا يؤثر على غيره في الدعوة، فانتبه لهذا الأمر.

(٦) المشورة غُنْمُها لك، وغُرْمُها على غيرك.

**قال ابن الجوزي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ومن فوائد المشاورة:** أن المشاوِر إذا لم ينجح في أمره، علم أن امتناع النجاح محض قدر الله فلم يلم نفسه»[(١)].

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/٣٢)، «زاد المسير» (١/٤٨٨) لابن الجوزي.

## الوصية الخامسة

## تقديم الأولويات والمهمات قبل غيرها

إنَّ التدرج في الدعوة إلىٰ الله والبداءة بالأولويات، وتقديم الأهم فالمهم هو منهج الأنبياء والمرسلين.

فلا بد أيها الداعية من فقه الأولويات حتىٰ يتسنىٰ لك من أين تبدأ؟

وما هو الشيء الذي يجب أن تبدأ به قبل غيره؟

فلا يكفي أن يكون الداعي عالمًا بأحكام الدين حافظًا لها، بل يجب عليه كذلك أن يكون ملمًّا بواقع المجتمع الذي يعيش فيه، ويدرس ما فيه من طبائع وصفات، ويشخِّص ما فيه من علل وأمراض، حتىٰ يتمكن من علاجها بإذن الله تعالىٰ؛ لأن الحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره، **«ومَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَأَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»** كما قال ﷺ.

والحديث أخرجه أحمد في «المسند» عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

---

(١) «مسند أحمد» (٣٥٧٨)، «مستدرك الحاكم» (٧٤٢٤)، «صحيح الجامع» (١٨٠٩)، «الصحيحة» (٤٥١) وصححه الشيخ الوادعي في «الفواكه الجنية» (ص:٢١٩)، واحتج به في «إتحاف الشاب الرباني» (ص:٧٣)، رحمة الله علىٰ الجميع.

وفي رواية: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**» («صحيح»).

رواه أحمد، والحاكم، والبيهقي، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١)، وأصله في الصَّحيحين.

فإذا عرفت الداء عرفت الدواء بإذن الله تعالىٰ، ومن الأحاديث الدالة علىٰ تقديم الأولويات ما قاله ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من علماء الصحابة، والمقدَّم فيهم، ومع هذا قال له ﷺ حين بعثه لليمن: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ...»(٢).

فهذه أولويات، تقديم الأهم فالمهم، والأول فالأول، فهذا الحديث يعتبر أصلًا أصيلًا ومنهجًا قويمًا في التدرج في الدعوة إلىٰ الله وتقديم الأولويات، فلا بد من البداءة بالأصول قبل الفروع، والتحذير من البدع قبل غيرها، والدعوة إلىٰ الفروض والواجبات قبل السنن والمستحبات، والدعوة إلىٰ العقيدة قبل الأحكام... إلخ.

وأما هذه الأيام وفي هذه الأزمة الشديدة، أزمة كورونا فالناس الآن في هذه الأزمة بحاجة ماسة إلىٰ التوحيد الذي تطمئن به القلوب.

فيا فرسان المنابر، ويا دعاة التوحيد والسنة في كل مكان، هذا

---

(١) «مسند أحمد» (٣٩٢٢)، «مستدرك الحاكم» (٧٤٢٤)، «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٥٦٠)، وصحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (١٨٠٩)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٤٥١).

(٢) أخرجه «البخاري» (١٤٥٨)، «مسلم» (١٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

مجالكم، وهذا دوركم، اللهَ اللهَ، انشروا التوحيد بين الناس، صححوا المفاهيم المغلوطة عند كثير من الناس، والناس الآن بحاجة إلىٰ تصحيح المفاهيم المغلوطة، والناس الآن بحاجة إلىٰ التذكير بالصبر ومنازل الصابرين، والناس الآن بحاجة إلىٰ أن تحثهم علىٰ الأسباب التي ترفع وتدفع -بإذن الله- البلاء، كالتوبة والدعاء، والصدقة، والأذكار، والناس الآن بحاجة إلىٰ الدعوة إلىٰ الألفة، والاجتماع، والرحمة، فمن المعيب -والله- أن تمر الأمة بمثل هذه الظروف العصيبة الطاحنة من الأوبئة والحروب، والفتن الكبار، والجراحات المؤلمة، وبعض الدعاة ما زال مشغولًا بسفاسف الأمور، وقد قال ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»** رواه الحاكم، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(١)].

سفاسف الأمور لا يحبها الله، خاصة أن تكون من داعية وطالب علم، وقدوة وهو مشغول بهذه السفاسف علىٰ الواتس آب وغيرها.

**فيا أيها الداعية الكريم: اقصد البحر واترك القنوات.**

**يا أيها الداعية**: تكلم فيما يفيد الأمة، واترك بنيات الطريق في هذه الظروف العصيبة خاصة، ولكل حادثة حديث.

وقد جاء في «الذخيرة»[(٢)] للقرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ -**انتبه لهذا الكلام أيها الداعية**-، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- «ما كل ما يعلم يُقال.

---

(١) «المستدرك» (١٥١)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٩٢٨)، وانظر: «صحيح الجامع» (١٨٠١)، «الصحيحة» (١٣٧٨).

(٢) «الذخيرة» (٣٦٦/١٣).

- ولا كل ما يُقال قد جاء زمانه.
- ولا كل ما جاء زمانه جاء مكانه.
- ولا كل ما جاء زمانه ومكانه جاء رجاله.
- ولا كل ما حضر رجاله حضرت أحواله.
- ولا كل ما حضرت أحواله أُمِن عواره.

فينبغي للداعية الحكيم أن يراعي هذه الأشياء غاية المراعاة خاصة في هذا الزمن الذي أصبحت فيه الدعوة مكشوفة عبر هذه التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي، يصل للناس المضحك والمبكي، والغث والسمين، والحق والباطل.

فاتقوا الله يا معشر الدعاة، واعلموا أن هناك جماعاتٍ، وأحزابًا، وطوائفَ، وخصومًا تتربص بدعوتنا الدوائر.

فأقول لكم كما قال هارون لموسىٰ عليهما الصلاة والسلام: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الأعراف:١٥٠]، فلا تشمتوا بنا الخصوم، والنبي ﷺ كان يستعيذ بالله من شماتة الأعداء كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)] وكان ﷺ يراعي هذا الجانب في الدعوة، فكان يترك بعض الأمور خوفًا علىٰ دعوته أن يساء بها الظن، فلم يقتل المنافقين، لماذا؟ حتىٰ لا يقال: إن محمدًا ﷺ يقتل أصحابه[(٢)].

(١) «صحيح البخاري» (٦٣٤٧)، «صحيح مسلم» (٢٧٠٧).
(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٤٩٠٥)، «صحيح مسلم» (٢٤٨٥).

فلماذا لا نترك نحن معشر الدعاة كثيرًا من السفاسف حتى لا يقال: إن هؤلاء يلعبون بدعوتهم ويلعبون بعقول الناس وبمشاعر الناس...إلخ، فخير الهدي هدي محمد ﷺ فهو إمام الدعاة وقدوة المصلحين ﷺ، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

# الوصية السادسة

## عدم الإفتاء في النوازل العامة ووجوب الرجوع فيها للعلماء الراسخين

يقول تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [النساء:٨٣].

فهذا تأديب من الله لمن يستعجل في إذاعة الأمور وإشاعتها في النوازل، ولا يرجع بها إلىٰ أهل العلم الكبار، والله يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

**فأنت أيها الداعية**: لك دورك الكبير في المجتمع، في الخطَب، والمحاضرات، والدروس، والتعليم، والإرشاد، والتأليف، في كل ساعة وحين، والعالم الكبير له دوره في المجتمع، فأنت وهو شركاء في ميراث النبوة، وفي نشر الخير، وتوعية الأمة، ولكن كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات:١٦٤]، لا يتجاوزه ولا يتعداه، فعلاقة الداعية بالعالم كعلاقة الابن بأبيه، يرجع الابن لأبيه في المدلهمات والنوازل، والمشاكل العويصة الكبيرة الخاصة بالأسرة، فالابن لا يتكلم فيها، والأب موجود في البيت لا يتكلم بحضرة والده، هذا ليس من الأدب، وقد يُحسن الابن وقد لا يُحسن، فالعالم هو رب الأسرة وجميع الأسرة الدعوية ترجع له عند المشاكل، والحوادث، والنوازل الكبيرة،

وهكذا -إخواني في الله- المدرسة لها مدير، ولها مدرسون، ولها طلاب، أليس كذلك؟ الجواب: بلىٰ، كل واحد يقوم بدوره ولا يتدخل أحدهم في دور الآخر، فالمدرس يقوم بدوره العظيم الكبير، والمدير يقوم بدوره العظيم الكبير، ويُرجع لمدير المدرسة في كل نازلة، وفي كل مشكلة لا يستطيع لها المدرس، فالمشكلة التي لا يستطيع لها المدرس يُرجع فيها إلىٰ المدير، أو أن هناك مشاكل هي من اختصاص المدير والإدارة، هذه من المسلَّمات عند جميع الناس، فلماذا الافتيات الآن علىٰ العلماء، وهكذا الدعوة لها علماء كبار، ولها دعاة إلىٰ الله، ولها أتباع ومحبون وكل واحد يقوم بالدور المنوط به، ولا يتدخل فيما لا يعنيه فـ «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»(١)، وهكذا ربان السفينة وقائد السفينة له معاونون ومساعدون، وفي السفينة ركَّاب، فقائد السفينة هو العالِم الكبير، والدعاة إلىٰ الله هم المعاونون لهم، وهم سفراؤه ووزراؤه، وبقية الناس هم ركاب السفينة، وهم راكبون في سفينة الدعوة، فينبغي لنا جميعًا المحافظة علىٰ الركاب حتىٰ لا تغرق السفينة بنا وبهم، وحتىٰ نخرج بهم إلىٰ بر الأمان.

**فيا أيها الداعية الحكيم المبارك العاقل -المتقي لله بإذن الله-**: لا تتضجر إذا رجعت في مسألة من المسائل أو في نازلة من النوازل إلىٰ من هو أكبر منك سنًّا وعلمًا وشابت لحاهم في العلم والسنة، وحل

---

(١) أخرجه «الترمذي» (٢٣١٧)، «ابن ماجه» (٣٩٧٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه «أحمد» (١٧٣٢)، عن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث صححه أحمد شاكر في «تعليقه علىٰ المسند» (١٧٣٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٨١)، رحمة الله علىٰ الجميع.

قضايا الأمة، فإن كان هذا حالك، فاتهم نفسك، إن كنت تجد في نفسك شيئًا من الرجوع إلى العلماء الكبار، كان الواجب عليك أن تقول: الحمد لله الذي جعل في هذه الدعوة من يتحمل عني هذه التبعات، وهذه المشاكل، والنوازل، والدواهي، فقد كان في زمن الشيخ مقبل، والألباني، والباز، والعثيمين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تمر المشاكل الكبار ولا نشعر بها؛ لأنه كانوا كالجبال الشُّم، يطفئون -بإذن الله تعالى- فتنًا كبيرة بكلمة واحدة.

إذن: لا تتضجر إذا رجعت لأهل العلم الكبار في المسائل النازلة، فقد كان السلف الصالح يتدافعون الفتيا في أمور هي أصغر مما نظن، وفي زمننا -والحمد لله- هيئات، ولجان علمية، ومجامع فقهية كبرى لحل النوازل العالمية التي تخص جميع المسلمين في العالم، وهناك نوازل تخص بلدًا دون بلد، يرجع فيها لعلماء تلك البلاد، وعلماء هذه البلاد يجتمعون ويتشاورون، ويتدارسون القضية من جميع الجوانب، وهناك مشاكل يحلها الدعاة دون الرجوع إلى العلماء الكبار، مشاكل في القرية، في المدينة في الحي، في المسجد، هذه يقوم بها الذين هم سفراء العلماء فالنوازل ليست على درجة واحدة، وهكذا المشاكل ليست على درجة واحدة.

**فيا أيها الداعية**: سبق وأن نقلت لك أنك والعالِ م الكبير شركاء في الميراث النبوي وفي نشر التوحيد والعلم وتوعية الأمة، كلٌّ بحسبه، وكلٌّ على حسب قدرته إلا أن العالم يرجع له في المسائل الشائكة الشديدة؛ لأن هذا منزله الذي أنزله الله إياه، فقد شابت لحيته في العلم والسنة، والله يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦].

**واتفق العلماء والحكماء والعقلاء** على صحة معنى حديث: «**انزلوا الناس منازلهم**»[(١)]، وإن كان ضعيفًا، فأنت تعرف له مكانته ومنزلته، وهو يعرف لك مكانتك، ومنزلتك، والابن لا يتقدم بين يدي أبيه أبدا، والطلاب لا يتقدمون بين يدي شيخهم، هذا هو الأدب الذي تعلمناه ودرسناه في هذه الدعوة السلفية المباركة.

وللشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام نفيس في «أزمة الخليج» حين انشق بعض الدعاة عن العلماء في الفتوى الكبرى في الاستعانة بالمشركين يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما معناه: «ينبغي أن يكون بين الدعاة والعلماء تواصل، وترابط ولقاء، وكلٌّ يقوم بدوره المنوط به[(٢)]، فنحن نريد من الدعاة أن يدعوا إلى الله، وأن يعلموا الناس الخير، لكن في المسائل النازلة الكبيرة ينبغي لهم الرجوع فيها للعلماء.. إلخ.

وحين أن سمع الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بموت الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ماذا قال؟، قال: «أصبحنا بلا رأس»[(٣)]، ابن عثيمين الرأس الكبير، يقول: «أصبحنا بلا رأس».

---

(١) انظر كتاب شيخنا –حفظه الله-: «إسعاف الأخيار بما اشتهر ولم يصح من الأحاديث والاثار والقصص والأشعار» (١/١٨٣).

(٢) للعلامة عبد الرحمن المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب نفيس في هذا، أسماه: «صفة الارتباط بين العلماء في القديم» وهو ضمن «موسوعة المعلمي» (١٥/٤١٧)، وللشيخ سعيد القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلف اسماه: «العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة».

(٣) ذكر ذلك المنجد في محاضرته: (مائة فائدة من العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ). وانظر: «الدر الثمين في ترجمة العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (١/٧٠).

وصدق -والله-؛ فإنه لا جسد لمن لا رأس له، فكيف تريد دعوة قائمة كبيرة ليس لها رأس، وليس لها أب، وليس لها مرجع، كل شيء له مرجعية، البيت له مرجعية، الشركة لها مرجعية وهو المدير، المؤسسة لها مرجع، القرية لها مرجع، الحي له مرجع، وهو عاقل الحارة، وهكذا، والمحافظة لها مرجع وهو المحافظ، القسم له مدير، البلد له أمير، إلا الدعوة نريدها هكذا أن تكون سبهللا، سبحان الله، الله ما أراد هذا، الله أراد الجميع من كل الشرائح والطوائف أن ترجع لأهل العلم، فالكل ينبغي لهم الرجوع لأهل العلم، فكيف بك أنت أيها الداعية، تسلب هذا العالم حقه الذي أنزله الله إياه.

فيا إخواني في الله إذا كان الدعاة وطلاب العلم يسابقون العلماء في فتاوىٰ النوازل فهم يشابهون الحركيين الذين كانوا يسابقون علماء الأمة الكبار في فتاوىٰ النوازل، كالباز، والعثيمين، والألباني، والوادعي، وغيرهم. ويقولون: إنهم لا يفقهون الواقع، وبعضنا الآن حولها يدندن، وإن اختلفت العبارات، ولبست ثوبًا آخر، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

## الوصية السابعة

## التفقه في أحكام النازلة ثم تفقيه الناس فيها

فعند حدوث النوازل يكون الحكم العام فيها للعلماء الكبار، وأما المسائل الفرعية المتعلقة بهذه النازلة فعلى طلبة العلم الكبار والمشايخ والدعاة إلى الله الجد والاجتهاد في بحثها، وتحقيقها، وتمحيصها، من المطولات، ثم مذاكرة هذه المسائل مع أقرانهم، وإخوانهم، وطلابهم، «فلا ينبل الرجل حتى يأخذ العلم عمن هو فوقه، وممن دونه، وممن هو مثله»[(١)]، وما أشكل عليهم فيها؛ فإن الله يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣] يسألون العلماء الكبار فيما أشكل عليهم، ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف].

وهكذا في الفتن -يا معشر الدعاة- تُؤلف الكتب، وتُنشر المسائل العلمية بين الناس، لا نبقى مشغولين بالقيل والقال كعامة المسلمين، لا، فعلماء الطب الآن شمّروا عن ساعد الجد، للبحث عن علاج لهذا الوباء، وهو علاج الأبدان، وعلماء الشريعة يشمرون عن ساعد الجد للبحث عن المسائل المستجدة في هذه النازلة، وهذا علاج الأديان، فهم يبحثون عن علاج الأبدان، ونحن نبحث عن علاج الأديان ﴿قَدۡ عَلِمَ

(١) قاله وكيع، وهو مروي عن سفيان بن عيينة كذلك. «الجامع» للخطيب (٢/٢١٦).

كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة:٦٠]، وكل واحد يقوم بالواجب المنوط به، ولنا في السلف أسوة حسنة، فهناك جماعات من العلماء صنفوا وألفوا وكتبوا في زمن الطاعون والوباء، ومنهم من مات في زمن الطاعون وهو يصنف في الطاعون، فبقي كتابه إلى الموضع الذي مات وهو عنده:

- مثل تاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة (٧٧١هـ) والذي ألف جزءًا في الطاعون ثم مات فيه.
- وشهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجلة التَلمساني -بالفتح- المتوفى سنة (٧٧٦هـ) الذي وضع كتاب «الطب المسنون في دفع الطاعون» ثم قتله الوباء الذي ألَّف فيه، إما في زمنه، أو بعده.
- وكَتب في الطاعون ومات فيه المؤرخ ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر المتوفى سنة (٧٤٩).

وهكذا، وأنت ولله الحمد، يا أيها الشيخ، ويا أيها الداعية في سعة ولله الحمد، فاكتب وألِّف، وابحث، وقد ذكرت في كتابي «الحياة فرص»[(١)]، فصلًا كاملًا للعلماء الذين ألَّفوا وهم في السجن وهم كُثر، وآخرهم العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكرت أيضًا فصلًا كاملًا في العلماء الذين ألفوا وهم في حالة السفر، فالحياة فرص يا معشر الإخوة، يا إخواني في الله، الناس يقصدون المشايخ وطلاب العلم يسألونهم في هذه المسائل، فلا بد أن يتسلح الداعية بهضم هذه المسائل قبل أن يُسأل عنها؛ لأن هذه المسائل هذا موسمها الآن، مثل رمضان إذا جاء بدأت الأسئلة عن رمضان وبدأ الداعي يدرس، ويبحث في مسائل رمضان، فهذا على

(١) (ص:٩٤).

سبيل المثال، فالآن الناس تسأل عن هذه الأمور التي نزلت بهم، على سبيل المثال: المسائل التي تبحث عن هذه النازلة نازلة كورونا مثلًا:

- هل مرض كورونا يعتبر طاعونًا؟
- وما الفرق بين الوباء والطاعون؟
- وأحكام الصلاة في البيوت؛ لأننا منعنا من الصلاة في المساجد؟
- وحكم صلاة الجمعة في البيت؟
- وحكم الحَجْر الصحي في الإسلام، بسبب الأمراض المعدية؟
- وحكم القنوت في هذه الأيام بسبب وباء كورونا؟
- وحكم من ينقل العدوى للآخرين وهل هناك عدوى؟
- ومتى وأين يقال: صلوا في رحالكم؟
- وبماذا يرد على المؤذن إذا قال: صلوا في رحالكم؟
- وهل سنن يوم الجمعة باقية في حق المعذورين أو لا؟
- وهل من يموت من المسلمين من وباء كورونا يعتبر شهيدا؟
- وهل صحيح أن من مات بوباء كورونا لا يغسَّل خشية انتقال المرض إلى المغسِّل؟ (١).

لا بد أن تبحث هذه المسائل بجد، مسائل كثيرة وغير ذلك من المسائل، فلا بد من هَبَّةٍ علمية من الدعاة إلى الله، فالناس ينتظرونكم، فمن للناس، إلا الله ثم أهل العلم من أهل السنة، فقوموا، يرحمكم الله، بالفرض العيني الذي أوجبه الله عليكم، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) وقد بحث هذه المسائل وغيرها شيخُنا -حفظه الله- في هذا الكتاب في بحوث ماتعة-ولله الحمد-.

## الوصية الثامنة

## الإكثار من العبادة في زمن الفتن والشدائد والنوازل

فلا تنفرج الكربات والشدائد والمحن، إلا بالرجوع إلى الله، والتوبة إليه، وكثرة الدعاء وكثرة العبادة بشكل عام، فالعبادة «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة»[(١)]؛ لأنه من الملاحظ أن الناس في أيام الفتن ينشغلون بالفتن عن عبادة الله، فلا نحب أن يكون القدوات كعامة الناس، قال ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ». رواه مسلم عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [(٢)]، والمراد بـ: «الهرج» القتل والقتال، والفتن، فالعبادة في هذه الأحوال كهجرة إلى النبي ﷺ.

لماذا هذا الأجر العظيم للعبادة في وقت الفتن؟ لأن الناس في وقت الفتن في غفلة شديدة عن العبادة، فكانت هذه الجائزة العظيمة الكريمة من النبي ﷺ، في زمن غفلة الناس عن الطاعة وعن القرآن وعن التوحيد، وعن السنة، وعن طلب العلم، وعن الدعوة، وعن الصيام والقيام، وعن التسبيح والتهليل، الناس في غفلة بسبب الفتن، فأعطاك الله عز وجل هذه الجائزة العظيمة: «**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**»؛ لأن

(١) انظر: «العبودية» لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ (ص:١٩).
(٢) «صحيح مسلم» (٢٩٤٨).

أيام الفتن أيام غفلة، ولذلك قال ﷺ: في دعاء دخول السوق: «**مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وبنى له بيتًا في الجنة**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [(١)]، وفي هذا الحديث رسالة «القول الموثوق في تصحيح حديث السوق»[(٢)].

فانظر أيها الداعية إلى هذا الأجر العظيم:

- كتب الله له مليون حسنة، فألف ألف أي: مليون حسنة.
- وحط عنه مليون سيئة.
- ورفع له مليون درجة.
- وبنى له بيتًا في الجنة.

هذه أربعة أشياء، لماذا؟ لأن السوق مكان الغفلة عن الله، مكان فيه الغش والخداع والكذب، ولذلك الناس في بيع وشراء وغش وخداع، وكذب، وغفلة عن ذكر الله، وأنت من الذاكرين لله، هذه جائزة لك؛ لأنك ذكرت الله في مكان غفلة، ولذلك الناس في زمن الفتن ينشغلون بالفتن عن الكثير من العبادات، فبدلًا من أن تكون فتنة واحدة يقع الإنسان في كثير من الفتن فيترك الواجبات ويقع في المحرمات، وهو

---

(١) «مسند أحمد» (٣٢٧)، «سنن الترمذي» (٣٤٢٨)، «سنن ابن ماجه» (٢٢٣٥)، «الصحيحة» (٣١٩٣)، «صحيح الجامع» (٦٢٣١).

(٢) للشيخ سليم الهلالي.

مشغول بهذه الفتنة في الليل وفي النهار، المجالس العامة والخاصة كلها قيل وقال، اشغلها بالعلم، والعبادة، وجِّهوا الناس إلىٰ العبادة في هذه الأيام، فهذه فرصة، و«الحياة فرص»، لا تحذِّر من فتنة وتقع في فتنة.

**ومن فوائد العبادة في الغفلة:** أنها ملاذ من الفتن، ومخرج من البلايا والمحن، ونجاة من العقوبات؛ لذلك جاء الأجر العظيم لها.

إذا عبدت الله في أيام الفتن، وفي أيام الصوارف، وفي زمن كثر فيه الشرك، والبدعة، والخرافة، والكبائر، والموبقات، وقل في هذا الزمان المعين علىٰ ذكر الله، وخاصة في أيام الفتن، فإن العطايا والجوائز تكون من الله عظيمة لمن عبد الله في هذه الأيام، وتمسك بالدين الصحيح الصافي؛ لذلك قال ﷺ: **«إِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الْمُتَمَسِّكُ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوَمِنْهُمْ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْكُمْ»** رواه الطبراني عن عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١).

أجر خمسين من الصحابة، لمن تمسك بالدين في أيام الغفلة، وفي أيام الفتن؛ لأنه ليس معه معين علىٰ الحق إلا الله ثم بعض المؤمنين، فهو غريب يقوم بعبادة الله في غربة بدون معين أو مذكّر أو مساعد، أو مشجّع له علىٰ الخير؛ لذلك استحق هذا الأجر العظيم، فيا معشر الدعاة تنبهوا، ونبهوا الناس لمثل هذه الأجور العظيمة في زمن الفتن.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) «المعجم الكبير» (١١٧/١٧)، «المعجم الأوسط» (٣١٢١)، «السلسلة الصحيحة» (٤٩٤).

# الوصية التاسعة

## الثبات والتثبيت

الثبات على الحق، وتثبيت الناس عليه، والثبات على دين الله، هو الثبات على المبادئ، وعلى الأخلاق والقيم النبيلة الفاضلة، وعدم التزلزل والانحراف عنها، ويعظم الثبات على الدين في الأيام والأحوال التي تمتلئ بالفتن، وتختلط فيها المفاهيم.

ففي زمن الفتن كثير من الناس تختطفهم آراء الرجال، وأهواء السفهاء، وزلات المتعالمين، وحظوظ النفوس، لهذا لا عجب أن ترى المتناقضات من اختلال الموازين، وافتراق الناس، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وإن خالف الحق والعقل.

فالداعية ينبغي له أن يكون ثابتًا في كل وقت وحين، وخاصة في زمن الفتن والنوازل، والكوارث، فإن ثبت هو ثبّت الناس الذين معه ومن حوله، وإن تزعزع؛ تزعزع الناس، فهم ينظرون إليه، فإن كان موفقًا فإنه يثبت ويثبِّت الناس على الخير، ويبشر الناس ويبث الأمل فيهم، ويذكرهم بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تثبتهم، وتشرح صدورهم بإذن الله تعالى، وهذا يحسب له عند الله ثم عند الناس بعد زوال الفتن، ولك قدوة أيها الداعية في النبي ﷺ فهو سيد الثابتين.

- فقد ثبت في يوم حنين، -وهذا مثال فقط-، فرجع الناس إليه بعد

الفرار وتجمعوا حوله، وكان النصر بإذن الله تعالى[١].

- وثبت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند موت النبي ﷺ فثبت الناس بثباته[٢].
- وثبت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الردة فثبت الناس بثباته[٣].
- وثبت الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في زمن فتنة القول بخلق القرآن فثبت الناس بثباته[٤].
- وثبت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في أيام التتار فثبت الناس بثباته ودحروا التتار[٥].
- وثبت الإمام ابن باز والألباني وابن عثيمين والوادعي في زمن الفتن؛ فثبت بثباتهم أقوام، ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٩٠].

**أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع**

فإياك أن تكون أيها الداعية كالريشة في مهب الريح، في أيام الفتن، والزلازل، والشدائد، والناس ينظرون إليك كالجبل الأشم، والمنارة البيضاء، فالداعية المتقلب لا يثق فيه الناس، والواقع خير شاهد.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [ال عمران]

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤٣١٥)، «صحيح مسلم» (١٧٧٦).
(٢) انظر: «صحيح البخاري» (١٢٤٢ و٣٦٦٨ و٤٤٥٤).
(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٧٢٨٤)، «صحيح مسلم» (٢٠).
(٤) انظر: «المحنة على إمام أهل السنة أحمد بن حنبل».
(٥) «البداية والنهاية» أحداث سنة (٦٩٧)، وما بعدها.

﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا ﴾ [البقرة:٢٥٠].

ونكثر من قول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**»، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

## الوصية العاشرة

## عليكم بالألفة والمحبة وعدم الفرقة

إن الاجتماع ونبذ الفرقة والخلاف أمر مأمور به في الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فقد أمر الله هذه الأمة بالاجتماع وبالائتلاف، ووحدة الصف والكلمة، ورص الصفوف ونبذ التنازع، والتفرق، والاختلاف، فقال تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران:١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف:٤]، الله أكبر، هذا في جهاد السيف، وكذلك يكون في جهاد الدعوة.

وقال ﷺ: «**الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**» رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند»، والقُضاعي في «مسند الشهاب»، وابن أبي عاصم في «السنة» عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تخفىٰ علىٰ شريف علمكم يا معشر الدعاة، فالاجتماع رحمة والفرقة عذاب؛ كما قال ﷺ.

---

(١) «مسند أحمد، زوائد عبد الله» (١٨٤٤٩)، «مسند الشهاب» (١٥) «السنة» لابن أبي عاصم (٩٣)، «الصحيحة» (٦٦٧)، «صحيح الترغيب» (٩٧٦).

والاجتماع قوة، والفرقة ضعف وفشل وهوان، فليس -والله- من العقل -يا معشر الدعاة يا أهل التوحيد ويا أهل السنة- ليس من العقل وليس من الدين أن تجتمع الفرق الضالة علينا، ونحن نختلف، وتتكالب الأمم ضدنا ونحن نزداد شتاتا واختلافا، وتزداد الهجمات علينا من كل حدب وصوب، وبعضنا يعيش في مراهقات كلامية، وفي مراسلات هاتفية صبيانية، فكان من المفترض أن نجتمع على أعدائنا فإذا بنا نكشف ظهورنا لهم، ونظهر لهم الخلافات التي بيننا، وندعوهم من حيث نعلم ومن حيث لا نعلم بأن يزيدوا في ضربنا والاستهانة بنا؛ لأنهم ينظرون إلينا في حالة من الضعف، والخلاف، والمهاترات الكلامية، والكتابات، ويرون أنهم قد نجحوا في إشعال الفتنة في وسط الصف السلفي المبارك.

فيا معشر الإخوة: إن في صفنا من هو مصاب بالفيروس، ويحتاج أن يُعالج أو يحجر عليه، حتى لا ينقل عدوى الفرقة والتفرق في الدعوة السلفية المباركة.

**فانتبهوا يا حماة الدعوة ويا حراس العقيدة**، فأنتم للدعوة السلفية العيون الساهرة، فكم -والله- نحزن على بعض بلادنا الإسلامية التي فرقتها ومزقتها الفتن الأخيرة على وجه الخصوص، **وأقصد بذلك فتنة الربيع العربي**، فتفرقت وتمزقت كثير من الدول الإسلامية، بسبب هذا الربيع وقد كتبت كتابًا مستقلًا في مفاسد الربيع العربي وذكرت فيه أكثر من مائة مفسدة[١].

(١) أسماه: «الكشاف الجلي في بيان أكثر من مـ(١٠٠)ـائة مفسدة في ثورات الربيع =

وعلىٰ كل حال إذا تفرقت بعض الدول، فلا تتفرق الدعوة.

أسألكم بالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إذا تفرقت بعض الدول فلا تتفرق الدعوة.

فيا أيها السلفي: إذا تمزقت دولتك فلا تتمزق دعوتك، أرجوك، وإذا تفرق السياسيون فلا يتفرق السلفيون؛ لأن علماء ومشايخ الدعوة السلفية هم ورثة الأنبياء، ومعهم وحي السماء الكتاب والسنة الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢]، ولا يزيغ عنه إلا هالك.

فالله الله إخواني في الله، خاصة في زمن الفتن، والنوازل، والكوارث، والشدائد، نحتاج إلىٰ أن نتلملم، وأن نجتمع، وأن نكون في بيت سلفي، مليء بالرحمة والألفة، والمودة، ويعطف الكبير علىٰ الصغير، ويوقر الصغير الكبير، ونعيش في بيت مليء بالمحبة والألفة، والتزاور، والتراحم، **«إنَّ الله إذا أرادَ بأهْلِ بيْتٍ خَيْرًا أدْخَلَ عليهمُ الرفْقَ»**[(١)]، وهذا هو البيت السلفي -ولله الحمد- في كل مكان، وقد بدأ يتعافىٰ ويَتنبه لمثل هذه الأمور، ولكن هذه ذكرىٰ، والذكرىٰ تنفع المؤمنين.

---

= العربي» في مجلد.

(١) أخرجه «أحمد» (١٤٤٢٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٥٦٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢١٩)، «صحيح الجامع» (٣٠٣)، رحمة الله علىٰ الجميع.

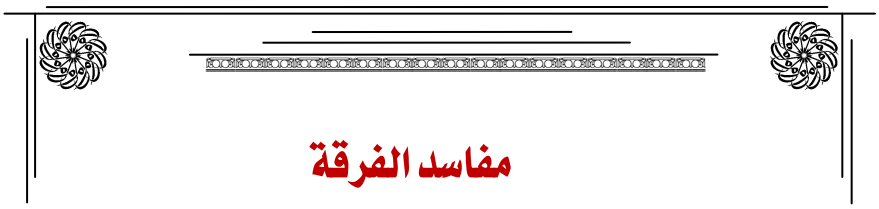

## مفاسد الفرقة

**واعلموا معشر الدعاة، أن مفاسد الفرقة في وسط الدعوة والدعاة كثيرة جدًّا:**

١) **الفرقة والاختلاف سبب** لهلاك الأمم والجماعات والأسر.

٢) **الفرقة والاختلاف وعدم الألفة سبب** في محق الخير، ورفع البركة.

٣) **الفرقة والاختلاف سبب** في الضعف، والفشل وذهاب الهيبة، فإذا ذهبت هيبة الدولة فلا تذهب هيبة الدعوة.

٤) **الفرقة والاختلاف سبب** في الهوان، والتأخر، وعدم احترام الآخرين لنا، ولدعوتنا، وتنزع ثقتهم منا ومن دعوتنا؛ لأنهم ينظرون إلينا ونحن نختلف.

٥) **الفرقة والاختلاف سبب** لظهور الجهل، والتعالم وفساد الأخلاق والسلوك والتربية.

٦) **الفرقة والاختلاف سبب** لضعف القدوات، والتخلي عن القيم والمبادئ.

٧) **الفرقة والاختلاف سبب** في الطعن في ثوابت الدين ومحكمات الشريعة.

٨) **الفرقة والاختلاف سبب** في التشكيك في أحكام الشريعة وصلاحيتها في كل زمان ومكان.

٩) **الفرقة والاختلاف سبب** لظهور الشبهات والشهوات من قبل الجهلاء وأهل الزيغ والضلال، ولننتظر مزيدًا من الفشل الذريع وتبدد القوة وذهاب الهيبة وحلول الوهن إن استمرينا على الضعف والاختلاف الذميم فيما بيننا.

فالفرقة أخطر الأمراض التي انتشرت في جسد أمتنا الإسلامية وفي الدعوة الصحيحة على وجه الخصوص.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

# عشرة أشياء تجعل رمضان أجمل مع وباء كورونا

**السائل:** السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يا شيخ أبا عمار باموسى، نحن إخوانكم وطلابكم السلفيين من مدينة (موماسا، كينيا)[١]. نقدم الطلب إليكم في كلمة مفيدة قصيرة كنصيحة إرشاد لمناسبة حلول شهر رمضان في هذا اليوم عندنا حسب التقويم ليلة (٢٨من شعبان لعام١٤٤١هـ)، نرجو من فضيلتكم أن تنقل لنا كلمة قصيرة وجيزة ونصيحة فيما يتعلق بحلول شهر رمضان، وكيف ينبغي أن نغتنم مثل هذه الفرص العظيمة؟، وأيضًا نصيحة وتوجيهات عن هذا الوباء أو الجائحة التي نزلت في العالم وكيف نعيش معها في مثل هذه الأيام المباركة؟ وجزاكم الله خيرا.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، حياكم الله يا شيخ أبا بلال أنت وجميع الإخوة.

لا شك أخي الحبيب الغالي، أن رمضان هذا العام سيأتي هادئًا على غير عادته، حيث يشهد العالم إغلاقًا كبيرًا بسبب تفشي فيروس كورونا الذي سيقضي على مشاهد رمضان المعروفة، والمألوفة؛ لأنه سيكون

---

(١) موماسا محافظة من محافظات دولة كينيا في أفريقيا، أغلب سكان هذه المحافظة من المسلمين، وقد زارها شيخنا أبو عمار محمد بن عبد الله با موسى، حفظه الله، وأقام فيها دورة علمية مباركة.

في ظروف استثنائية ستغير بشكل غير مسبوق في مظاهر الحياة الرمضانية العامة، كعدم الاختلاط بجميع الأحباب والأصحاب، وعدم صلاة التراويح، والتهجد في المساجد، وعدم الاعتكاف، وعدم العمرة، وعدم تجمع الناس في كل مكان على إفطار الصائمين، وعدم التزاور الأسري والأخوي، وكثير من بهجة شهر مضان التي لا تكون إلا فيه ستختفي هذا العام، ولكن يا أخي الحبيب، الموفق من حول هذه المحنة إلى منحة بإذن الله، فيجدُّ ويجتهد في شهر رمضان في هذا العام ما لم يجدُّ ويجتهد في أي عام مضى، وذلك للآتي:

(١) لأن هذا الوباء يحتاج منا إلى توبة، وهذا الوباء يحتاج منا إلى أوبة، وهذا الوباء يحتاج منا إلى رجوع إلى الله، والإكثار من الأعمال الصالحة، والتوسل إلى الله بصالح أعمالنا، فإن الله قد أطبق على ثلاثة من المؤمنين من الأمم السابقة الصخرة، وهم في جبل فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم، ونحن قد أطبق علينا ربنا بل على الكرة الأرضية كلها بوباء كورونا، فبقينا في أغوار، وغيران البيوت، لا نستطيع الخروج إلا إذا تبنا إلى الله، وفعلنا كما فعل الثلاثة الذي أطبقت عليهم الصخرة، وتضرعنا إلى الله جل وعلا بالدعاء.

(٢) انقطاع السفريات من دولة إلى دولة، ومن محافظة إلى محافظة، ومن مكان إلى مكان، فرصة تستغل في طاعة الله في شهر رمضان وفي غيره.

(٣) انقطاع الزيارات التي تكون في رمضان من بيت إلى بيت، ومن حي إلى حي، فرصة تستغل كذلك في طاعة الله في هذا الشهر.

(٤) تعطيلك من عملك، ومن شغلك ووظيفتك، فرصة أيضًا تُستغل

في طاعة الله، وفي الإكثار من الطاعات، وقراءة القرآن.

(٥) عدم الخروج لقصور الأفراح والاستراحات والمناسبات، فرصة تستغل كذلك في طاعة الله، في شهر رمضان.

(٦) عدم زيارات الناس لك في بيتك، فهذه فرصة تستغل في طاعة الله.

(٧) عدم الذهاب إلى الأسواق فرصة تُستغل في طاعة الله في هذا الشهر العظيم.

(٨) الأوقات التي تُقضى خارج البيت في الرياضة، أو الأوقات التي كانت تهدر في الطرقات مع الناس، إنها فرصة الآن تستغل في الطاعة.

(٩) تعليق الدراسة في جميع المدارس، وفي جميع المستويات فرصة تستغل في طاعة الله، في رمضان وفي غيره.

(١٠) عدم الخروج بأبنائك في ليالي رمضان من مكان إلى مكان، ومن منتزه إلى منتزه، ومن فرجة إلى فرجة، إنها فرصة تستغل في طاعة الله، بالقرآن الكريم، وبالصلاة، وبالتسبيح، وبالتهليل وبالاجتماع مع الأهل إلى غير ذلك من أنواع الطاعات، وهكذا أخي الحبيب الغالي.

فحاول في هذا العام أن تعيد هيكلة المنزل والبيت في توجيه الزوجة، وتوجيه الأولاد، التوجيهات التربوية الصحيحة، اعقد مسابقات في تختيم القرآن أكثر من مرة في الأسرة في شهر رمضان، افتح للأسرة بعض الدروس النافعة، علمهم مكارم الأخلاق، والشيم، والقيم، وليكن لكم مكان في البيت مخصصًا للصلاة، أذّنوا لكل صلاة، وأقيموا لكل صلاة، وتؤدى الصلاة في أول وقتها جماعة، مع جميع الأسرة، مع تعليم الجميع كيفية صلاة النبي ﷺ الصحيحة، وكيفية الطهارة، وكيفية

الوضوء، وكيفية الاغتسال، وهكذا، مع المحافظة على أذكار الصباح والمساء، والمحافظة على صلاة الضحى، وجميع النوافل والرواتب، وإقامة صلاة التراويح في البيت مع الأسرة الكريمة، وإقامة مسابقات دينية، وثقافية، مع الأسرة مع شيء من الجوائز والتحفيزات، وبث روح المحبة والألفة بين الأسرة، وتعليم الأولاد صلة الأرحام، والبر بالاتصال بالهاتف بالقرابة وبالأرحام؛ لقوله ﷺ: «**بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ**»(١).

وبمعنى أوضح أخي الحبيب الغالي: اجعل رمضان مع وباء كورونا مليئًا بالإنتاج والبذل والعطاء، والثمرة، حوِّل المحنة إلى منحة، فإن الفراغ نعمة يغبن فيه كثير من الناس في يوم التغابن، وصدق من قال:

**لقاء الناس ليس يفيد شيئًا شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال**

**فأقلل من لقاء الناس إلا ... لأخذ العلم أو إصلاح حال**

فمن العلماء من ألَّف مؤلفات وهو في السجون، ومن العلماء من ألَّف المؤلفات وهو في الوباء والطاعون، ومن العلماء من ألَّف وهو في غياهب الجب(٢)، وكم من الناس من أبدع وأنتج في الضائقات والشدائد، ولا يزداد الذهب إذا أُدخل في النار إلا لمعانًا وجمالًا ورونقًا وبهاءً، وبريقًا، فقد يجعل سبحانه من الوباء دواءً، ومن المحنة منحة،

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/٤٩٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٧٧)، رحمة الله عليهما.

(٢) انظر كتاب: «الحياة فرص» (ص:٩٤) لشيخنا حفظه الله.

ومن الغصَّة فرصة، ومن البلية هدية، فحاول يا رب البيت أن تحول البيت في شهر رمضان إلىٰ محراب عبادة، وإلىٰ منبر دعوة، وإلىٰ قاعة محاضرات، ومد يد العون للقانع والمعتر، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

# الفصل الثالث

## الأسباب الشرعية للوقاية من مرض كورونا

## ومجمل الأسباب الشرعية للوقاية من مرض كورونا

(١) التوبة إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي.

(٢) البعد عن مواطن الوباء.

(٣) المحافظة على جميع الصلوات، وخاصة صلاة الفجر.

(٤) الوقاية من البلاء قبل نزوله.

(٥) الإكثار من قول «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»

(٦) المحافظة على دعاء الخروج من المنزل.

(٧) دعاء نزول المنزل.

(٨) المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ومنها قراءة المعوذات، ومنها سؤال الله العافية.

(٩) كثرة الدعاء.

(١٠) أن تستودع الله نفسك وأهلك في كل يوم.

(١١) صنائع المعروف، وبذل الإحسان.

(١٢) الصدقة.

(١٣) تغطية الإناء وإيكاء السقاء.

(١٤) الاستقامة على شرع الله، والمحافظة على دين الله.

(١٥) الاستغفار، يا عباد الله.

(١٦) شرب ماء زمزم.

(١٧) والعسل.

(١٨) والحبة السوداء.

(١٩) والحجامة.

(٢٠) ولبن البقر.

(٢١) وسمن البقر.

(٢٢) والسنا.

(٢٣) والسنوت.

(٢٤) وأكل سبع تمرات من عجوة المدينة في الصباح.

***

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه كلمة مختصرة في ذكر بعض الأسباب الشرعية الواقية بإذن الله تعالى من وباء كورونا ومن كل بلية، ونحن اليوم في يوم الثُّلَاثَاء (٢٩من شهر رَجَب لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق، في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

إننا نسمع كثيرًا عن الأسباب الواقية من وباء كورونا، هذا الوباء الذي عمَّ وطم البلاد والعباد، غربًا، وشرقًا، شمالًا، وجنوبًا، وعم المسلم والكافر، نسمع من الناس الوقاية من وباء كورونا بقوة وبشدة، في جميع وسائل الإعلام، لكن للأسف لا يذكرون إلا سببًا واحدًا، وهو البعد عن أسباب الوباء، مثل:

- غسل اليدين،
- ووضع الكمامات،
- والاهتمام بالنظافة،
- والمكوث في البيوت،
- وعدم مخالطة الناس،
- وعدم التجمعات، إلى غير ذلك.

وهذا مطلب شرعي، لكن هناك أمور أخرى واقية بإذن الله من هذا البلاء ومن هذا الوباء، وهي الأساس أغفلها كثير من الناس، فلم تذكرها وسائل الإعلام المرئية، ولا المقروءة، ولا المسموعة، ولم تذكرها أي جهة، إلا ما شاء الله، وسوف أذكر بإذن الله تعالى ما تيسر من هذه الأسباب الشرعية الواقية من الأمراض والأوبئة ومن كل بلية:

# من الأسباب الواقية
# من جميع الأمراض والأوبئة بإذن الله تعالى

**[١] التوبة إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي.**

هذه الحقيقة التي أغفلها الكثير والكثير، ولم يتكلم عنها ولم يتنبه لها إلا اليسير ممن وفقهم الله.

والتوبة -يا إخواني في الله- **واجبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.**

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١]، وهذا أمر من الله للمؤمنين قبل غيرهم.

وقال ﷺ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ»** رواه مسلم(١).

**والإجماع منعقد على وجوب التوبة من الذنوب والمعاصي**(٢)؛ لأن الذنوب والمعاصي هي سبب كل بلاء، قال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا يُكْشَفُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ»** رواه الدينوري، وصححه الألباني رَحِمَهُمَا اللَّهُ (٣).

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٠٢).

(٢) انظر: «الإقناع في مسائل الإجماع» لابن القطان، (٢/٣١٠)، «تشنيف الأسماع ببعض مسائل الإجماع» (ص:٥).

(٣) تقدم تخريجه.

يا الله! هذا الأثر اختصر لنا المشوار الطويل والفلسفة الكبيرة العريضة التي نسمعها من كثير من الناس، فإذا أردتم أن تتغير الأحوال، وأن ترتفع هذه الأمراض، فلا بد أن نتوب إلى الله؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١].

فإذا أردت التغيير فتغير أنت أولًا، تغير من الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة، ومن المعصية إلى الطاعة، هذه آية تختصر لك كل القضية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١].

**فالناس -يا إخواني في الله- واقعون في عدة فيروسات، أعظم من فيروس كورونا:**

- فيروس الشرك الأكبر والأصغر، والشرك بجميع صوره وأشكاله وأنواعه.
- فيروس البدع الكثيرة المتكاثرة التي عمت وطمت، وشرَّقت وغرَّبت.
- فيروسات المعاصي.
- فيروس الكِبْر.
- فيروس الزنا.
- فيروس الخمر.
- فيروس الربا.
- فيروس اللواط.
- فيروس السرقة.
- فيروس النظر في المحرمات في الجولات وغيرها.
- وفيروس سماع وفعل المحرمات.
- وفيروس الظلم.

فيروسات لا يعلم بها إلا الله، الواحد منا يحتاج إلى أن يُفرمت نفسه من جديد، وهذا بالتوبة إلى الله تعالى، الناس لا تتنبه لهذه الفيروسات الخطيرة، فيروسات مدمرة، فيروسات العذاب في الدنيا والآخرة، والعقوبة في الدنيا والآخرة، والضيق والبلاء في الدنيا والآخرة، بسبب هذه الفيروسات الكثيرة، لم نتب منها، ولم يهتم الناس بهذه الفيروسات وإنما أعلنوا حالة الطوارئ والاستنفار، فقامت الدنيا وما قعدت، من أجل هذا الفيروس، فيروس كورونا، الذي هو أصغر من رأس الدبوس ودوّخ العالَم، سبحانك ما أعظمك!.

- فكيف إذا كانت براكين، وتفجرت الأرض بالبراكين.
- كيف إذا تزلزلت الأرض.
- كيف إذا خرجت البحار على اليابسة.
- كيف إذا تفجرت السماء عيونًا، ونزلت الأمطار.
- كيف لو كانت صواعق.
- كيف بالرياح.
- كيف وكيف! هذه الأشياء كيف ستأتون لها باللقاحات، وكيف تعالجونها؟ هذا أمر خفيف مخيف، فيروس دوخ الكبار والصغار، وأعلنوا حالات الطوارئ، هذا الفيروس لا يعرف صغيرًا ولا كبيرًا ولا غنيًّا ولا فقيرًا، ولا رئيسًا ولا مرؤوسًا، الكل منه في حالة وجل وخوف، عظموا الله يا عباد الله، وارجعوا إلى الله تعالى.

**[٢] البعد عن مواطن الوباء.**

والأحاديث في هذا كثيرة، منها حديث عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ -أي: بالطاعون- بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ،**

**وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»** رواه البخاري ومسلم[١].

وقال النبي ﷺ: **«فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»** أخرجه البخاري[٢].

وأحاديث البعد عن مواطن الوباء كثيرة، وحصول العدوىٰ بأمر الله تعالىٰ، هذا مذهب **جماهير العلماء**[٣] سلفًا وخلفًا، وهذا الذي نراه الآن من بعض الخطوات الاحترازية التي حصلت من ولاة الأمور في بلاد المسلمين، هذا أمر شرعي، ولله الحمد.

**[٣] المحافظة على جميع الصلوات، وخاصة صلاة الفجر.**

والدليل قوله ﷺ: **«مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ»**[٤]، أي: صلىٰ الفجر في جماعة، ومع إغلاق المساجد بسبب وباء كورونا صلِّ الفجر جماعة مع أهل بيتك، فإن لم يكن معك أحد فصلِّ بمفردك، وأنت «فِي ذِمَّةِ اللهِ» أي: في حفظ الله، فحافظوا يا إخواني علىٰ صلاة الفجر.

**[٤] الوقاية من البلاء قبل نزوله.**

قال ﷺ: **«من قال: باسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماء وهو السَّميعُ العليمُ، ثلاثَ مراتٍ، لم تُصِبْه فَجأةُ بلاءٍ حتىٰ يُصبحَ، ومن قالها حينَ يُصبِحُ، ثلاثَ مراتٍ، لم تُصِبْهُ فَجأةُ بلاءٍ حتىٰ يُمسيَ»** رواه أبو

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٤٧٣)، «صحيح مسلم» (٢٢١٨).

(٢) أخرجه «البخاري» (٥٧٠٧) معلقًا، ووصله أبو نعيم وغيره، انظر: «الصحيحة» (٧٨٣).

(٣) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٤/٢١٣-٢١٤)، «لطائف المعارف» (ص:٦٨).

(٤) أخرجه «مسلم» (٦٥٧)، عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

داود وغيره، عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١).

**يعني**: إذا قلت هذا الذكر في المساء فأنت محفوظ بحفظ الله من جميع الأوبئة والأمراض والأوجاع والأسقام، والمصائب، والدواهي، والنكبات، والفجعات، حتىٰ الصباح وأنت في حفظ الله، ومن قال هذا الذكر حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فَجأةُ بلاء حتىٰ يمسي، وأنت في الصباح في حفظ الله، في أمن وأمان، من «كورونا» ومن جميع الأوبئة، هكذا يقول الرسول ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤] فقل هذا الذكر وأنت موقن به وبجميع الأسباب التي تُطرق.

**[٥] الإكثار من قول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».**

قال جل وعلا: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الانبياء: ٨٧- ٨٨].

وقال ﷺ: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ**» رواه أحمد، والترمذي وغيرهما، عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢).

---

(١) «سنن أبي داود» (٥٠٨٨)، «سنن الترمذي» (٣٣٨٨)، «سنن ابن ماجه» (٣٨٦٩)، «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٥)، «صحيح الجامع» (٥٧٤٥)، وصححه أيضًا العلامة مقبل الوادعي في «الصحيح المسند» (٩١٠)، رحمة الله علىٰ الجميع.

(٢) «مسند الإمام أحمد»، «سنن الترمذي» (٣٥٠٥)، «صحيح الترغيب» (١٨٢٦) «صحيح الجامع» (٣٣٨٣)، وصححه أيضًا العلامة مقبل الوادعي في «الصحيح المسند» (٣٧٩)، رحمة الله علىٰ الجميع.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد، ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد، فلا يُلْقِي في الكرب العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها»(١).

الآن للأسف الشديد، بعض الناس مع هذا الوباء، وهذه النازلة، وهذه الجائحة، ذهبوا إلى القبور، وذهبوا إلى الأضرحة، وذهبوا إلى الأولياء يستغيثون بهم من دون الله، ويدعون هذه القبور من دون الله، لرفع البلاء، ورفع وباء كورونا، وهذا على مذهب أبي نواس:

وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ ..... 

**[ ٦ ] المحافظة على دعاء الخروج من المنزل.**

فعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**إذا خرجَ الرجُلُ مِن بيته، فقال: بِاسْمِ الله، توكلتُ على اللهِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله**». قال: «**يُقالُ حينئذٍ: هُدِيتَ وكفِيتَ وَوُقِيتَ، فتتنحَّى له الشياطينُ، فيقول شيطانٌ آخرُ: كيفَ لك برجلٍ قد هُدِيَ وكُفِيَ ووقي**» رواه أبو داود بإسناد صحيح(٢).

فالوقاية لك من هذا الداء ومن كل بلاء أن تقول هذا الدعاء العظيم عند الخروج من المنزل، في أي وقت من ليلٍ أو نهار، فإذا قلته بيقين؛ فأنت محفوظ بحفظ الله.

**ويقال لك:**

---

(١) «الفوائد» (ص:٥٣).

(٢) «سنن أبي داود» (٥٠٩٥)، «سنن الترمذي» (٣٧٢٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٩)، «صحيح الترغيب» (١٦٠٥)، رحمة الله على الجميع.

«**هُدِيتَ**» هذا أولًا.

«**وكفِيتَ**» هذا ثانيًا.

«**وَوُقِيتَ**» هذا ثالثًا.

«**وتتنحَّىٰ لك الشياطينُ**» **هذا رابعًا.**

كلمات يسيرة تقولها: «**بِاسْمِ اللهِ، توكلتُ علىٰ اللهِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله**» فيحصل لك هذا الحفظ العظيم من الحفيظ الحافظ، سبحانه وتعالىٰ، فما أيسره ولكن كثيرًا من الناس في غفلة عنه ولا حول ولا قوة بالله العلي العظيم.

**[٧] دعاء نزول المنزل.**

قال ﷺ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**» رواه مسلم عن خولة بنت حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [(١)].

فإذا نزلت في أي منزل، سواء كان واديًا، أو سهلًا، أو جبلًا، أو مكانًا، تخاف أن يكون فيه هوام، أو عقارب، أو حيات، أو وحوش، أو بشر، أو أي مصائب، تقول هذا الدعاء، فلن يضرك شيء بإذن الله، وكذلك إذا دخلت مستشفىٰ، أو مطعمًا أو محلًّا تجاريًّا، أو مكانًا فيه تجمع بشري تخاف أن يكون من في هذا المحل يحمل الفيروس، فتقول هذا الدعاء؛ فلن يضرك شيء بإذن الله.

**[٨] المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ومنها: قراءة المعوذات، ومنها: سؤال الله العافية.**

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٠٨).

هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي. اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي. اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدِي وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغتالَ من تحتي**» رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» وغيرهما، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١).

فحافظ يا أخي الكريم على أذكار الصباح والمساء.

**قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسير جزء عم»(٢): «الأوراد الشرعية حصن منيع، أشد من سد يأجوج ومأجوج».

**[٩] كثرة الدعاء.**

قال ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ**» رواه الترمذي والحاكم، عن سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣).

وقال ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ**» رواه الترمذي، والحاكم عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤).

---

(١) «مسند أحمد» (٤٧٨٥)، «الأدب المفرد» (١٢٠٠) «سنن أبي داود» (٥٠٧٤)، «صحيح الأدب المفرد» (٩٦٠)، «صحيح الترغيب» (٦٥٩)، وصححه الشيخ مقبل الوادعي في «الصحيح المسند» (٧٦٥)، رحمة الله على الجميع.

(٢) «تفسير جزء عم» (ص:٣٥٤) آخر تفسير سورة الفلق.

(٣) «سنن الترمذي» (٢١٩٣)، «المستدرك على الصحيحين» (١٨١٤)، «السلسلة الصحيحة» (١٥٤)، «صحيح الترغيب» (١٦٩٣).

(٤) «سنن الترمذي» (٣٥٤٨)، «المستدرك على الصحيحين» (١٨١٥)، «صحيح الترغيب» (١٦٣٤)، «صحيح الجامع» (٣٤٠٩).

فأكثروا يا عباد الله من الدعاء، الدعاء في السجود، والدعاء في أوقات الإجابة، والدعاء في كل وقت، ألحوا على الله بالدعاء؛ فإنه لا يرد القضاء إلا الدعاء، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فكل من أصيب بمصيبة أو بلية؛ فإن الدعاء هو الدواء لكل بلاء.

**[١٠] أن تستودع الله نفسك وأهلك في كل يوم.**

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا اسْتُوْدِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ**» رواه أحمد والبيهقي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١)،

ولذلك شرع الله لنا أن نستودع الله أَنْفَس الأشياء لدينا وهي الدين والأمانة، وخواتيم الأعمال، وذلك في دعاء السفر، فشرع الله لنا أن نستودع أنفسنا، وأن نستودع أهلينا، وأن نستودع الله من أحببنا.

**[١١] صنائع المعروف، وبذل الإحسان.**

فإنها تدفع البلاء والوباء بإذن الله تعالى، قال ﷺ: «**[صَنَائِع] الْمَعْرُوفُ إِلَى النَّاسِ يَقِي صَاحِبَهَا مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالْآفَاتِ، وَالْهَلَكَاتِ**» رواه الحاكم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢).

فلا إله إلا الله! كم من معروف دفع عنك أمراضًا وأوجاعًا وأسقامًا وهمومًا ومشاكلَ وفتنًا لا يعلمها إلا الله، أنت لا تعلمها، أنت تصنع المعروف إلى الناس، إما بالجاه، أو بالعلم، أو بالمال، أو بالخدمة، أو بما تستطيع، والله عزوجل يصرف عنك الآفات والهلكات وأنت لاتعلم.

يا إخواني في الله هذه الأسباب الواقية بإذن الله، هي من كلام النبي

---

(١) «مسند أحمد» (٥٦٠٦)، «شعب الإيمان» (٣٠٧٣)، «السلسلة الصحيحة» (٢٥٤٧).

(٢) «المستدرك» (٤٢٩) للحاكم، «صحيح الجامع» (٣٧٩٥). وما بين القوسين من «معجم الطبراني» (٨٠١٤)، وانظر: «صحيح الترغيب» (١/٥٣٢).

ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ لو كانت من كلام بشر أو طبيب من الأطباء، ربما بعضكم يعيد النظر فيها، لكن هذه الأشياء ممن لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحىٰ.

يقول لك ﷺ: «**صنائع المعروف**» أي: أحسن إلىٰ الناس: إلىٰ الجيران، إلىٰ الخدم، إلىٰ الفقير، إلىٰ المسكين، إلىٰ الصغير، إلىٰ الكبير، أحسن إلىٰ الناس بجميع وسائل الإحسان، فالله الله، يا إخواني في الله، الآن الناس في أزمة ونرىٰ مبادرة عظيمة من كثير من العقلاء والحكماء، وأهل الكرم والجود، فكم منهم ممن تنازل عن إيجار البيوت، وعن فلان وفلان، الناس الآن ليس عندهم أعمال؛ وبالتالي ليس عندهم مال، فهم ممنوعون، لا يستطيعون الخروج ولا العمل، فرأينا كثيرًا ممن تنازل عن إيجار البيت، في هذا الشهر أو في الشهر الثاني، أو في ثلاثة أشهر، أو فترة الأزمة، وبعضهم من تنازل عن الديون التي يسألها فلانًا وفلانًا، قال: تركتها لوجه الله، ومنهم من بذل من ماله وأعطىٰ في هذه الأزمات بسخاء.

والأزمات والشدائد تظهر الرجال، وتظهر أهل المعادن الطيبة، فَصَنَائِع الْمَعْرُوفِ إِلَىٰ النَّاسِ تقِي صَاحِبَهَا مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالْآفَاتِ، وَالْهَلَكَاتِ، فكورونا من مصارع السوء، وهي درجات. فاصنع المعروف، يقِك ربنا مصارع السوء والآفات والهلكات.

**[١٢] الصدقة.**

قال ﷺ: «**دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةَ**» أخرجه أبو الشيخ في «الثواب»

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «زاد المعاد»[٢]: «ومن أعظم علاجات المرض: فعل الخير، والإحسان، والذكر، والدعاء، والتضرع، والابتهال إلى الله، والتوبة، ولهذه الأمور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس، وقبولها، وعقيدتها في ذلك ونفعه».

فالله الله يا عباد الله، تصدقوا بالكثير وبالقليل، «**لا تُحقِرن من المعروفِ شيئاً**»[٣]، الكلمة الطيبة صدقة، الريال صدقة، الكثير صدقة، القليل صدقة، بذل العلم وتوجيه الناس وإرشاد الناس وتثقيف الناس، وتفهيم الناس العقيدة الصحيحة والسنة الصحيحة صدقة بل من أعظم الصدقات، والوعظ والإرشاد والتعليم والتوجيه صدقة، الوساطة وبذل الجاه تشفع لهذا وتشفع لهذا بالحق صدقة، قال ﷺ: «**اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا**»[٤].

وهكذا أنواع الصدقة كثيرة جدًّا، تصدقوا على من هو الآن في أزمة شديدة، لا يعلم بها إلا الله، ربما بعضهم يشتغل في اليوم الواحد ويأتي إلى أهله بالمصاريف، أو في الأسبوع ويأتي إلى أهل بيته بالمصاريف، أو في الشهر ويأتي لأهله بالمصاريف، الآن لا يستطيع العمل، فالله الله،

---

(١) «الثواب» لأبي الشيخ كما في «الجامع الصغير» (٥٦٦٩)، «شعب الإيمان» (٣٢٩٧)، «صحيح الجامع» (٣٣٥٨)، «صحيح الترغيب» (٧٤٤).

(٢) «زاد المعاد» (١٣٢/٤).

(٣) جزء من حديث أخرجه «مسلم» برقم (٢٦٢٦) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) حديث نبوي، أخرجه «البخاري» (١٤٣٢).

تفقدوا الذين لا يسألون الناس إلحافًا، ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف.

**[١٣] تغطية الإناء وإيكاء السقاء.**

يقول ﷺ: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**» رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١).

فلا تنم في الليل إلا وقد وضعت على جميع الآنية غطاءً؛ لأنه في السنة ليلة من الليالي ينزل وباءٌ فيدخل في هذا الإناء فتشرب أنت منه، وينتشر بعد ذلك الوباء، وتتضرر أنت ويتضرر الآخرون، غطِ القِرب، غطِّ أي شيء مكشوف في البيت؛ لأنك ما تدري في أي ليلة من الليالي في السنة ينزل هذا الوباء، ما ترك النبي ﷺ من خير إلا ودلنا عليه، وما ترك من شر إلا ونهانا عنه.

**[١٤] الاستقامة على شرع الله، والمحافظة على دين الله.**

والدليل قوله ﷺ: «**احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ**» رواه الترمذي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢)، احفظ الله في الأوامر، واحفظ الله في النواهي، حافظ على الصلوات الخمس، الله الله في التوحيد، وابتعد عن الشرك، الله الله في السنة وابتعد عن البدعة، الله الله في الطاعة وابتعد عن المعصية، احفظ الله في سمعك وفي بصرك، وفي مأكلك، وفي مشربك، وفي كل شيء، يحفظك الله تعالى، والجزاء من جنس العمل، احفظ تُحفظ،

---

(١) أخرجه «مسلم» (٢٠١٤).

(٢) أخرجه «الترمذي» (٢٥١٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧)، والوادعي في «الصحيح المسند» (٦٨٥)، رحمة الله على الجميع.

احفظ الله في كل شيء، وأبشر بحفظ الله لك.

**[١٥] الاستغفار، يا عباد الله.**

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال:٣٣].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانِ: نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، وَالاسْتِغْفَارُ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَقِيَ الاسْتِغْفَارُ**». رواه البيهقي بإسناد حسن(١).

فمن أكثر من الاستغفار في الليل والنهار فهو في أمن وأمان بإذن الله تعالى، وقال جل وعلا: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح].

فأكثروا إخواني في الله من الاستغفار في الليل والنهار، بالمئات، وبالآلاف، فقد قال بعض السلف: «والله لو نزلت صاعقة من السماء ما أصابت مستغفرًا أبدًا(٢).

**[١٦-٢٣] شرب ماء زمزم، والعسل، والحبة السوداء، والحجامة، ولبن البقر، وسمن البقر، والسنا والسنوت، وأكل سبع تمرات من عجوة المدينة في الصباح.**

جمعت هذه الأسباب في فقرة واحدة، حتى تكون الفائدة مجموعة في مكان واحد لمن أراد أن يستفيد منها.

**[١٦] ماء زمزم.**

فقد قال ﷺ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**» رواه أحمد عن جابر بن عبد الله

---

(١) «السنن الكبرى» (٩٠٣٧) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٦٩١/٥)، «تفسير ابن كثير» (٤٨/٤).

(٢) نُسبت هذه المقولة إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإلى جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم نجد لها أصلا معتمدا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

فإذا شربت هذا الماء بنية الحفظ، أو بنية الشفاء فإن الله يعطيك على ما في قلبك من النية الصادقة.

وقال ﷺ: «**زمزمُ طعامُ طُعم، وشفاءُ سُقمٍ**» رواه البزار عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

هكذا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن ماء زمزم المبارك أنه شفاء من الأسقام، وشفاء من جميع الأمراض.

**[١٧] العسل.**

قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[النحل: ٦٩] هذا كلام الله، وتنبه لقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾ ولم يقل: فيه دواء.

وقال ﷺ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ**» وذكر منها: «**شَرْبَةِ عَسَلٍ**» رواه البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣).

فهذا كلام الله، وهذا كلام النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، أن العسل فيه شفاء من الأمراض، والأوجاع، والأسقام، والآلام، بإذن الله تعالى.

**[١٨] الحبة السوداء.**

قال فيها النبي ﷺ: «**إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ**»

---

(١) «مسند أحمد» (١٤٨٤٩)، «صحيح الترغيب» (١١٦٤)، واحتج به الشيخ الوادعي في «إجابة السائل»، (ص:١٤٣)، «الفواكه الجنية» (ص:٢١٩).

(٢) «مسند البزار» (٣٩٢٩)، «صحيح الترغيب» (١١٦٢)، «صحيح الجامع» (٢٤٣٥) وأخرجه «مسلم» (٢٤٧٣) بلفظ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ».

(٣) «صحيح البخاري» (٥٦٨٠).

وَالسَّامُ: الْمَوْتُ. متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

**قد يقول قائل: كيف تكون شفاء لكل داء؟**

**والجواب:** إنها تقوي جهاز المناعة، وجهاز المناعة إذا كان قويًّا؛ فإنه يدفع عنك بإذن الله كل داء.

**[١٩] الحجامة.**

قال ﷺ: «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ**» وذكر منها: «**وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ**» رواه البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٢].

وقال ﷺ: «**إِنَّ فِي الحَجْمِ شِفَاءً**»[٣]، والحجامة فيها فوائد عظيمة لا يعلمها إلا الله؛ لذلك قال ﷺ: «**مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِمَلَإٍ إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ**» رواه ابن ماجه وغيره، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

لا إله إلا الله مر بالسموات السبع كلما مر عند ملائكة ماذا يقولون له في الإسراء والمعارج؟ «**يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ**».

**[٢٠-٢١] لبن البقر، وسمن البقر.**

قال ﷺ في البقر: «**أَلْبَانُهَا شِفَاءٌ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ، وَلُحُومُهَا دَاءٌ**» أخرجه الطبراني عن مليكة بنت عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[٥]،

---

(١) «صحيح البخاري» (٥٦٨٨)، «صحيح مسلم» (٢٢١٥).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر: «صحيح الجامع» (٣٨٩١) وقد عزاه لمسلم.

(٤) «سنن ابن ماجه» (٣٤٧٩)، «السلسلة الصحيحة» (٢٢٦٣).

(٥) «المعجم الكبير» (٢٥/٤٢)، «صحيح الجامع» (١٢٣٢).

وقال ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرِمُّ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ، -أي: تأكل من كل الشجر- وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ**» أخرجه الحاكم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١).

## [٢٢-٢٣] السنا والسنوت.

قال ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ**». **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ»** أخرجه ابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن أم حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢).

**والسنا:** معروف عند العطارين بهذا الاسم ويقولون عنه: **السنا المكي**، يعني: الشربة المسهلة للبطن، وهو خير ما يُستطلق به البطن، وفيه نفع، وفوائد عظيمة.

**وأما السنوت: فقد اختلف العلماء فيه على ثمانية أقوال**(٣)، ولكن ذهب **جماهير** الشراح إلى أن المراد بالسنوت: نوع من أنواع الكمون، حبة كبيرة، والله أعلم.

## [٢٤] أن تأكل سبع تمرات من عجوة المدينة في الصباح.

قال ﷺ: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ**» متفق عليه عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤).

«**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً**» يعني: من عجوة المدينة، على قول،

---

(١) «المستدرك» (٨٢٢٤)، «السلسلة الصحيحة» (١٩٤٣).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٣٤٥٧)، «المستدرك» (٧٤٤٢)، «السلسلة الصحيحة» (١٧٩٨)، «صحيح الجامع» (٤٠٦٧).

(٣) ذكرها ابن القيم في كتابه «الطب النبوي» (ص:٥٧-٥٨).

(٤) «صحيح البخاري» (٥٤٤٥)، «صحيح مسلم» (٢٠٤٧).

في صباح كل يوم لم يضره في ذلك اليوم لا سم، يعني: سم كل ذوات السموم، كسم العقرب والثعابين، وغيرها.

ولا سحر، وهذا أمر شديد أشد من كورونا؛ أعني: السم والسحر، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

# الفصل الرابع

# أحكام ومسائل في وباء كورونا

**ويحتوي هذا الفصل على عدد من المسائل، وهي كالتالي:**

- هل توجد عدوى؟ وما الجمع بين الأحاديث الواردة في هذا المعنى؟
- حكم الحجر الصحي في الإسلام بسبب الأمراض المعدية.
- حكم صلاة الجماعة في البيت في ظل وباء «كورونا».
- حكم صلاة الجمعة في البيوت بعد الأمر بإغلاق المساجد بسبب وباء «كورونا».
- متى وأين يقال: «**صلوا في رحالكم**»؟ وبماذا يُرد على المؤذن إذا قالها؟
- حكم القنوت في هذه الأيام بسبب وباء كورونا.
- هل مرض كورونا يعتبر طاعونا؟ وما الفرق بين الوباء والطاعون؟
- حكم لبس الكمامات في الصلاة بسب وباء «كورونا».
- هل سنن يوم الجمعة باقية في حق المعذورين من جائحة كورونا وغيرها؟
- هل صحيح أن من مات بوباء «كورونا» لا يغسل خشية انتقال المرض إلى المغسل؟
- هل من يموت من المسلمين بسبب وباء «كورونا» يعتبر شهيدًا؟

- حكم من أصيب بمرض كورونا، أو غيره من الأمراض المعدية وتعمد نقل المرض للآخرين.

- حكم الغرامات المالية التي تأخذها الحكومات من المخالفين للأنظمة في الحجر الصحي بسبب وباء كورونا أو غيره.

- حكم احتكار السلع وقت هلع الناس من وباء «كورونا» وغيره؟

- حكم الدعوة إلىٰ صيام جماعي، أو إلىٰ صلاة موحدة بسبب وباء كورونا.

- حال حديث «**لا وباء مع السيف**»، وهل استقراء التاريخ يدل علىٰ ذلك؟

- هل يصح أن يُطلق علىٰ وباء «كورونا» أنه جندي من جنود الله؟

- حكم التباعد بين المصلين في الصف الواحد في الصلاة خوفًا من الإصابة بوباء «كورونا».

- هل يجوز في رمضان الاعتكاف في البيوت بسبب وباء كورونا؟

- حكم صلاة العيد في البيوت بسبب وباء كورونا؟ وهل لها خطبة في البيوت؟ مع ذكر صفة صلاة العيد الصحيحة.

***

## السؤال الأول والثاني:

## هل توجد عدوى؟

## وما الجمع بين الأحاديث الواردة في هذا المعنى؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد**: فهذا سائل يقول:

هل توجد عدوى؟ والنبي ﷺ يقول: «**لَا عَدْوَى**».

ويقول كذلك: «**فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**»؟

**والجواب ومن الله أستمد العون والصواب:**

ونحن اليوم يوم الأربعاء (٢٣من شهر رجب لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله أقول:

**لقد اختلفت مسالك العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في هذه المسألة:**

**فمن العلماء**: من نفى العدوى،

**ومن العلماء**: من أثبت العدوى،

وقد ذكر مسالك العلماء في هذه المسألة: الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتح»، والنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم»[(١)] وغيرهما من أهل العلم.

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/١٦٠-١٦٢)، «شرح مسلم» للنووي (١٤/٢١٣-٢١٤).

❁ **أدلة من نفى العدوى:**

فالذين نفوا العدوى:

**استدلوا:** بحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «**لَا عَدْوَى**» متفق عليه، وجاء عن أبي هريرة أيضًا(١).

**واستدلوا:** أيضًا بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا، لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا، لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا**» أخرجه أحمد في «المسند» وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ(٢).

فهذه الأحاديث تنفي العدوى.

**واستدلوا:** كذلك بحديث جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «**أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ فِي القَصْعَةِ، ثُمَّ قَالَ: «كُلْ بِسْمِ اللهِ، ثِقَةً بِاللهِ، وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ**» أخرجه الترمذي في «جامعه» وغيره، لكن الحديث ضعيف، ضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره(٣).

**واستدلوا** بغير ذلك من الأدلة.

❁ **أدلة من يثبت العدوى:**

**والفريق الثاني من العلماء: هم الذين أثبتوا العدوى، واستدلوا بما يلي:**

**استدلوا:** بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**لَا يُورِدُ**

---

(١) أخرجه «البخاري» (٥٧٥٣)، «مسلم» (٢٢٢٥)، وجاء عن غيره من الصحابة، منهم: أبو هريرة وأنس وجابر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. انظر: «صحيح البخاري» (٢٠٩٩) (٥٧٥٦)، «صحيح مسلم» (٢٢٢٢) (٢٢٢٤) (٢٢٢٠).

(٢) «مسند أحمد» (٤١٩٨)، «السلسة الصحيحة» (١١٥٢)، وصححه أيضًا أحمد شاكر في تحقيق «مسند أحمد» (٨٣٢٥)، رحمة الله على الجميع.

(٣) «سنن الترمذي» (١٨١٧)، «سنن أبي داود» (٣٩٢٥)، «سنن ابن ماجه» (٣٥٤٢)، «السلسلة الضعيفة» (١١٤٤).

**مُمْرِضٌ عَلَىٰ مُصِحٍّ»** رواه مسلم(١).

أي: صاحب الإبل المريضة لا يأتي بها إلىٰ موارد الإبل الصحيحة حتىٰ لا تعديها.

**واستدلوا كذلك:** بحديث عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ -أي بالطاعون- بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»** رواه البخاري ومسلم(٢).

**واستدلوا كذلك:** بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشهور أن النبي ﷺ قال: **«فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»** أخرجه البخاري(٣).

وكذلك استدلوا بحديث عمرو بن الشَّرِيدِ عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»** رواه مسلم(٤).

**يعني:** لم يبايعه ولم يصافحه الرسول ﷺ؛ لأنه مجذوم، والجذام معدي، فالنبي ﷺ قال: **«إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»** أي: بدون مصافحة.

**واستدلوا** بغيرها من الأدلة، علىٰ أن العدوىٰ حاصلة وموجودة.

**وخلاصة هذه المسألة يا إخواني في الله: هو ما ذهب إليه جمهور**

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٢٢١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه «البخاري» معلقًا بلفظ: «لاَ تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَىٰ الْمُصِحِّ».

(٢) «صحيح البخاري» (٣٤٧٣)، «صحيح مسلم» (٢٢١٨).

(٣) أخرجه«البخاري»(٥٧٠٧) معلقًا،ووصله أبو نعيم وغيره، انظر: «الصحيحة» (٧٨٣).

(٤) «مسلم»(٢٢٣١).

**العلماء**[١] **من المحدثين والفقهاء سلفًا وخلفًا من أن:**

- جميع الأحاديث التي وردت في إثبات هذا المعنى صحيحة.
- وأنه لم ينسخ بعضها بعضًا - يعني: لا يوجد نسخ-.
- **وإعمالها جميعًا هو الرأي المختار؛ وذلك لأنه يمكن الجمع بينها** بدون تعسف، ويمكن -بدون تعسف- استخراج الأحكام منها مع جمعها في معنى متفق لا تناقض فيه ولا تباعد، فـ«إعمال الأدلة خير من إهمالها».

## كيفية الجمع بين أحاديث تثبت العدوى وأخرى تنفيها:

**فالجمهور، قالوا**: أحاديث نفي العدوى المراد بها: نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده، أن المرض والعاهة تعدي بطبعها وبنفسها، لا بفعل الله وتقديره، فهذا منفي، فهنا يقال: **«لا عدوى»** على مذهب الجاهلية، وعقيدة الجاهلية ليس هناك عدوى، يعني: أن العدوى هي بنفسها تنتقل للإنسان بدون إرادة الله وبدون أمر الله وحكمة الله، وتقدير الله، فهنا نقول: لا عدوى، على مذهب الجاهلية.

**فتحمل هذه الأحاديث على نفي هذه العقيدة الفاسدة عند الجاهليين.**

**وأما الأحاديث التي تثبت العدوى، فنثبتها لكن تكون العدوى بتقدير الله، وبأمره سبحانه وتعالى،** فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، إذا أراد الله أن تنتقل انتقلت، وإذا لم يرد أن تنتقل لم تنتقل، فالأمر لله من قبل ومن بعد.

---

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٤/٢١٣-٢١٤)، «لطائف المعارف» (ص:٦٨).

**إذًا: هذا أحسن ما قيل في مسألة العدوى، فجمهور العلماء** سلفًا وخلفًا قالوا بهذا، وهو اختيار البيهقي[١] وابن الصلاح[٢] وابن القيم[٣] وابن رجب[٤] وابن مفلح[٥] رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وغيرهم كثير، قالوا قوله ﷺ: «**لا عدوى**» على الوجه الذي تعتقده الجاهلية لا عدوى من إضافة الفعل إلى غير الله، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها وبنفسها، فبهذا المعنى نقول: لا عدوى.

وإلا ففي حقيقة الأمر فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح لمن به شيء من الأمراض سببًا لحصول المرض في الصحيح، وهذا قال به **جمهور أهل العلم**، وجمع من الصحابة، وجمع من التابعين، ومن أتباع التابعين، وإلى يومنا هذا، والعلماء يفتون بأنه توجد عدوى لكن بأمر الله، لا على طريقة الجاهلية، أن العدوى تنتقل بنفسها، تقفز من شخص إلى شخص، والله لا يريد ذلك، هذا ليس بموجود، والطب الآن أثبت أن هناك عدوى كذلك.

**واختار هذا القول -قول الجمهور- من العلماء المعاصرين:**

- **علماء اللجنة** الدائمة برئاسة العلامة ابن باز[٦] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) «السنن الكبرى» (٣٥١/٧) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَابُ لَا عَدْوَى عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ إِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَى غَيْرِ اللهِ تَعَالَى».

(٢) «فتح الباري» (١٦١/١٠).

(٣) «تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته» (٢٥٣/٢) لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) «لطائف المعارف» (ص٦٨).

(٥) «الآداب الشرعية» (٣٦٢/٣).

(٦) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٦٥٧/١).

- **واختاره كذلك العلامة ابن عثيمين**[١].

- **والعلامة الألباني** حيث قال في: «السلسلة الصحيحة»[٢]: وفي الحديث إثبات العدوىٰ والاحتراز منها، فلا منافاة بينه وبين حديث «**لا عدوىٰ**»؛ لأن المراد به: نفي ما كانت الجاهلية تعتقده أن العاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالىٰ وقدرته، فهذا هو المنفي، ولم ينف حصول الضرر عنه ذلك بقدر الله ومشيئته، وهذا ما أثبته حديث الترجمة، وأرشد فيه إلىٰ الابتعاد عما قد يحصل الضرر منه بقدر الله وفعله»؟

وخالف قولَ **الجمهور**، واللجنة وابن عثيمين والألباني- شيخُنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: بعدم وجود العدوىٰ مطلقًا[٣]، وهو مسبوق، فقد قال بعدم وجود العدوىٰ عائشة[٤] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وبعض الصحابة وبعض السلف.

أسأل الله العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يحمينا ويصرف عنا كل سوء ومكروه، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) «الشرح الممتع» (١١/١٢١)، «لقاء الباب المفتوح» لقاء رقم (٦).
(٢) «السلسلة الصحيحة» (٤/٦١٤)، تحت حديث رقم (١٩٦٨).
(٣) «غارة الأشرطة» (١/٣٨٤).
(٤) «تهذيب الآثار» (٤/٦) للطبري، «فتح الباري» (١٠/١٥٩).

## السؤال الثالث:

## حكم الحجر الصحي في الإسلام بسبب الأمراض المعدية؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم الحجر الصحي في الإسلام بسبب الأمراض المعدية؟**

**والجواب ومن الله أستمد العون والصواب:** ونحن اليوم في يوم الخميس (٢٤ من شهر رجب ١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

نعم يعتبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحد من انتشار الأمراض الوبائية المعدية، وبموجب هذا الحجر يُمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء، ويُمنع الاختلاط بأهلها، ويُمنع من في تلك المناطق من الخروج منها، سواء أكان الشخص مصابًا بهذا الوباء أم لم يكن مصابًا، يُمنع الجميع من الخروج من الأرض الموبوءة، المصاب وغير المصاب، وهذا مذهب **جمهور العلماء** من السلف والخلف الذين قالوا بوجود العدوى[(١)]، والنبي ﷺ بين في عدد من الأحاديث الصحاح مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان:

- فمنعَ الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون.

---

(١) تقدم بيان النقل عنهم في فصل: «هل توجد عدوى؟».

- ومنعَ أهل تلك البلدة من الخروج منها.
- بل جعلَ الخروج من الأرض الموبوءة كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب.
- وجعل للصابر فيها أجر شهيد إذا مات فيها وهو صابر.

فقد روىٰ الإمام أحمد في «مسنده» عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونِ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ**»(١)، وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتفق عليه(٢) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَىٰ الشَّامِ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَىٰ أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نَرَىٰ أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي - يعني: بعض الناس أشار عليه بالدخول، وبعضهم أشار عليه بعدم الدخول، فقال: ارتفعوا عني-.

ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ - يعني: بعض الناس أشار عليه بالدخول وبعضهم أشار عليه بعدم الدخول-.

---

(١) «مسند أحمد» (١٤٨٧٥)، «عبد بن حميد» (١١١٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢٧٦)، «الصحيحة» (٢٨٢/٣)، رحمة الله على الجميع.

(٢) «صحيح البخاري» (٥٧٢٩)، «صحيح مسلم» (٢٢١٩).

فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَىٰ أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَىٰ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ –يعني: الآن اتفقوا على الرجوع وعدم الدخول على الأرض الموبوءة، فَنَادَىٰ عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَىٰ ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ –يعني: أنا في الصباح راجع، سأصبح على ظهر الدابة–، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ –يعني: لا يحب أن يختلف مع أبي عبيدة، ثم قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ نَفِرُّ مِن قَدَرِ اللَّهِ إِلَىٰ قَدَرِ اللَّهِ». إلى آخر الحديث.

وفي نهاية الحديث «فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا –أي: عندي القول الفصل في هذه المسألة بإذن الله، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل– سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ –أي: بالطاعون– بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ»**.

حمِد الله على هذا الرأي السديد الذي وافق السنة، وهذا الآن الإعجاز النبوي يتجلى في هذا الزمان، ففي هذه الأحاديث منع الشخص المقيم في الأرض الموبوءة أن يخرج منها حتى وإن كان غير مصاب، فإنَّ منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمرًا واضحًا، ومفهومًا، لكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها حتى وإن كان صحيحًا معافًا غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على هذا الشخص السليم الذي يعيش في البلدة

التي فيها الوباء أن يفر منها إلى البلدة الأخرى السليمة حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تعرف العلة في تلك العصور إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب، وذلك أن كل من كان في أرض الوباء فإنه يحمل الفيروس، هكذا الطب كله أثبت هذا، وإن لم يظهر عليه فالأمراض أحيانًا تبقى محبوسة في الجسم شهورًا، وبعض الأمراض سنين، وقد يكون قويًّا وقد يكون ضعيفًا، وقد يتعافى منه، وقد لا يتعافى منه، هذه هي العلة، فما الذي أدرى النبي ﷺ بهذا كله؟ ومن الذي علمه هذه الحقائق؟ وهو الأمي الذي لا يقرأ المكتوب ولا يكتب[1]، إنه العلم الرباني والوحي الإلهي الذي سبق هذه العلوم والمعارف، ليبقى هذا الدين شاهدًا على البشرية في كل زمان ومكان، ولتقوم به الحجة على العالمين، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، أسأل الله العظيم أن يحمينا وإياكم وجميع المسلمين من جميع الأمراض والأوبئة.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) لفظ (الأمي) في حق الرسول ﷺ مدح وفي حق غيره ذم، كما قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح رب البرية بتلخيص الحموية» (ص:٣٨).

## السؤال الرابع:

## حكم صلاة الجماعة في البيت في ظل وباء «كورونا؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم صلاة الجماعة في البيت، هل هي واجبة؟ في حق من سقطت عنه الصلاة في المسجد من أهل الأعذار إذا كانوا أكثر من واحد في البيت الواحد؟**

**والجواب ومن الله أستمد العون والصواب**: ونحن اليوم في يوم الخميس (٢٤ من شهر رَجَبٍ لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

صلاة الجماعة واجبة في المسجد، وهذا مذهب **جمهور أهل العلم**[١].

ومن أهل العلم من قال بشرطيتها:

- كابن تيمية[٢].

---

(١) لعله سبق لسان أو ذهول من الشيخ حفظه الله، وإلا فصلاة الجماعة سنة مؤكدة عند الجمهور، كما في «موسوعة مسائل الجمهور» (١/ ٢٠٠)، «بداية المجتهد» (١/ ١٥٠)، وشيخنا حفظه الله، ذكر في كتابه «المنخلة الفقهية» مسألة: حكم صلاة الجماعة للرجال. (٢/ ٤٩٢) وقرر أن صلاة الجماعة سنة عند الجمهور.

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٣/٣٣٣).

- وابن حزم(١).
- وابن عقيل الحنبلي(٢).

لكن المعذور الذي حصل له عذر شرعي من مطر، أو مرض، أو برد شديد، أو خوف شديد، أو ريح شديد...إلخ، فإنه يكون معذورًا، ويصلي في بيته، فإذا تيسرت في البيت له جماعة، فإنها تجب عليه إذا كان معك في البيت شخص آخر معذور فتجب عليك الجماعة في البيت كأن يكون معك أب، أو ابن، أو أخ، أو غير ذلك، ممن يسكن معك في البيت، وهو معذور، وأنت معذور، فما دام أن العذر لا يزال موجودًا، وهو أنك إذا خرجت يصيبك المطر مثلًا، أو حصل منع الآن للصلاة في المساجد بسبب الوباء، فما الذي يمنعك أن تصلي في البيت وأنت والمعذور الآخر في غرفة واحدة، فيجب عليكما صلاة الجماعة كما في حديث مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أَتَى رَجُلَانِ النَّبِيَّ ﷺ يُرِيدَانِ السَّفَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذِّنَا ثُمَّ أَقِيمَا ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا»** متفق عليه(٣).

فلم يسقط عنهما الأذان، ولم يسقط عنهما الجماعة مع أنهما اثنان وفي سفر، بل أمرهم بهذا، وقال ﷺ: **«ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدوٍ لا تُقامُ فيهمُ الصلاةُ إلا استَحوَذَ عليهمُ الشَّيطانُ»** رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ(٤).

---

(١) «المحلى» (٣/١٩٩).

(٢) «المبدع في شرح المقنع» (٢/٤٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٣٠)، «صحيح مسلم» (٦٧٤).

(٤) «مسند أحمد» (٢١٧١٠)، «سنن أبي داود» (٥٤٧)، «سنن النسائي» (٨٤٧)، =

**ثانيًا: القاعدة الفقهية المشهورة تقول:** «الميسور لا يسقط بالمعسور»[(١)] فالجماعة في البيت ميسورة لا تسقط بالمعسور، وهو إغلاق المساجد في هذه الفترة الحرجة بسبب فيروس كورونا، فأنت في بيتك مع أبيك، أو مع أخيك، هو معذور وأنت معذور، فيجب عليكما الصلاة في البيت.

فقاعدة «الميسور لا يسقط بالمعسور»، أي: إذا تمكن العبد من فعل بعض المأمور ولم يتمكن من فعل جميعه فيفعل ما يتمكن منه.

**مثاله في الصلاة:** من لم يتمكن من القيام فإنه يفعل بقية أجزاء الصلاة، لا نقول: تسقط عنه الصلاة؛ لأنه تعسر عليه بعضها، «فالميسور لا يسقط بالمعسور»، يعني: إذا كنت لا تستطيع أن تصلي قائمًا فصلِّ قاعدًا؛ لأنه ميسور عليك أن تصلي قاعدًا، والمعسور يسقط عنك فلا تقل: خلاص نترك الصلاة كلها، لا، بل افعل الشيء الميسور عليك، والمعسور يسقط عنك، يعني: لا تترك كل العبادة، افعل الميسور، والمعسور اتركه، هذا معنى هذه القاعدة.

فإذا تعسر عليك صلاة الجماعة في المسجد للخوف الشديد، أو للمطر الشديد، أو لأي عذر من الأعذار الشرعية، تسقط عنك الجماعة التي تعذرت، وهي جماعة المسجد، الجماعة الكبرى والجماعة الأم، لكن إذا كان معك في البيت أو في المكان الذي أنت تسكن فيه رجل

---

= «المستدرك» (٧٦٥)، «صحيح ابن حبان» (٢٠٩٨) «صحيح سنن أبي داود» (٥٥٦)، «الثمر المستطاب» (١/١١٧).

(١) انظر: شرح هذه القاعدة مع أمثلتها في كتاب شيخنا أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى -أدام الله نفعه- «الجواهر النقية شرح القواعد الفقهية» (ص:٨٤).

آخر أو أكثر ممن هو مثلك معذور فما الذي يمنع الجميع من صلاة الجماعة في البيت بدون أي مشقة أو مخالفة شرعية؟

**يقول الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١]: «المقصود في الصلاة الجماعة أن يجتمع الناس على الصلاة ولو في غير المسجد، فإذا صلى الناس جماعة ولو في بيوتهم فإنهم قد قاموا بالواجب».

**وقد سُئلت اللجنة الدائمة برئاسة العلامة ابن باز** [٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل الصلاة في البيت جماعة الرجل مع أبنائه أو إخوانه مثلا يعطى بها المصلي سبعا وعشرين درجة؟

وهل يدخل هذا النوع من الصلاة في حكم صلاة الجماعة؟

**فأجابت:** «الظاهر أن الفضل المذكور لمن صلاها في جماعة مسجد أو جماعة لم يكن لديهم مسجد، أو معذورين شرعا من الذهاب إلى المسجد، وصلى معهم لكونه معذورا مثلهم».

**والخلاصة**: أن الموفق من جعل المحنة منحة، فيقوم الأب أو الأخ الكبير أو القائم على البيت في هذه الفرصة، -والحياة فرص- بإعادة هيكلة البيت ويتفرغ له، ربما أنه شارد ومشغول عنه في العمل، والشغل، وفي الكد من أجل جلب الرزق لأهل بيته، فرصة الآن يتفرغ لأهل البيت، مع وجود الإجازة والمشاكل هذه، فيقوم بتخصيص مصلى في البيت، هذا أولًا.

الأمور الدينية يركز عليها، فيقوم بتخصيص مصلى في البيت يجتمع فيه الوالدان والأبناء، والبنات، والصغار، والكبار، في هذا البيت غرفة

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٢١/١٥).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢٨٦/٧).

كاملة، أو نصف غرفة، أو ربع غرفة، بحسب العدد، ويجعلون لهم مؤذنًا يؤذن، ويجعلون لهم إماما، ويقيمون في هذا المسجد الجميل الصغير في البيت درسًا يقوم به المستفيد في الأسرة، ويقيمون تحفيظًا، ويجعلون فيه مصاحف وكتبًا، ويعطر ويبخر ويحافظ عليه، فقد قال كثير من العلماء باستحباب إقامة مسجد صغير في المنزل(١).

أسأل الله العظيم الكريم أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) يُنظر كتاب: «مساجد البيوت السنة الغائبة» لـ محمد جميل حَمَّامي، وكتاب: «مساجد البيوت أحكامها وآدابها» لـ د: خالد العنبري.

## السؤال الخامس:

## حكم صلاة الجمعة في البيوت بعد الأمر بإغلاق المساجد بسبب وباء «كورونا؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم صلاة الجمعة في البيوت بعد الأمر بإغلاق المساجد بسبب وباء كورونا؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم السبت (٢٦من شهررَجَب لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

إقامة الجمعة، لها شروط وأحكام كثيرة، ذكرها الفقهاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في المطولات، والذي يراه **جمهور أهل العلم** أنه لا تصلى الجمعة في البيوت، وإنما تصلى الجمعة في المساجد، فإذا صليت وكنت من أهل الأعذار فإنك تصلي الجمعة في البيت ظهرًا، فكل أصحاب الأعذار يصلون الجمعة في البيت ظهرًا أربع ركعات وذلك لما يلي:

**أولًا:** أن هذه الجمعة غير مأذون فيها من ولي الأمر الشرعي، للمصلحة الشرعية الراجحة، وفرق بين إقامة الجمعة والجماعة، فالجماعة ممكن أن تُصلى في البيت مع الأهل، مع أمك، أو مع أختك، أو مع ابنتك، أو مع ابنك، أو...إلخ، هذا مأذون به، بخلاف الجمعة فتنبه، مع أن الجمعة لا يشترط لها إذن ولي الأمر كما هو مذهب

**الجمهور**[١]، لكن ولي الأمر أذِن بالجمعة والجماعة، ولله الحمد، في غير هذا الوباء، وإنما المنع طارئ، جاء لمصلحة شرعية راجحة، فلا تقل هنا: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» نعم، إذا كان ولي الأمر يمنع من الجمعة والجماعة مطلقًا، فهنا نقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ونذكر الأدلة في هذا الباب، لكن إذا كان ولي الأمر أمر بأمر موافق للشرع وموافق لأهل الاختصاص، فهنا يجب أن نسمع ونطيع، فولي الأمر أمر وهو الأمير، أو الملك، أو الرئيس في البلد، أمر بإيقاف الجمعة، كذلك أكبر علماء البلاد أفتوا فتوىٰ شرعية جلية واضحة وذكروا الأدلة من الكتاب والسنة، وذكروا قواعد أهل العلم علىٰ منع صلاة الجمعة والجماعة في المساجد، فالعلماء استندوا إلىٰ الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، واستندوا كذلك بعد جلسات طويلة مع أهل الاختصاص، مع الأطباء، جاءوا وجلسوا مع وزير الصحة فترة طويلة، وسألوه عن كل صغيرة وكبيرة، وأخبرهم بكل شيء حتىٰ وصلت عندهم القناعة بهذه الفتوىٰ **فيكون عندنا ثلاث جهات أمرت بالمنع:**

(١) الحاكم.

(٢) العالِم.

(٣) الطبيب المختص.

---

(١) «المنخلة الفقهية» (٣/ ١٤١) لشيخنا – سلمه الله –.

**ثانيًا:** مما يؤكد أن الجمعة قد تسقط لأمر شرعي، أن النبي ﷺ قد سافر مرارًا ولم ينقل عنه ولو مرة واحدة أنه صلى الجمعة في سفره مع أصحابه وهم مجموعة.

قال ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأوسط»[(١)]: «ومما يحتج به في إسقاط الجمعة على المسافر أن النبي ﷺ قد مر به في أسفاره جُمَع لا محالة، فلم يبلغنا أنه جَمَع وهو مسافر، بل ثبت عنه ﷺ أنه صلى الظهر بعرفة، وكان في يوم جمعة، فدل ذلك من فعله ﷺ على أنه لا جمعة على المسافر؛ لأن النبي ﷺ هو المبين عن الله معنى ما أراده في كتابه فسقطت الجمعة عن المسافر استدلالًا بفعله ﷺ.

فالجمعة تسقط عن المسافر، والجمعة تسقط إذا خفنا من المطر، الجمعة تسقط مع البرد الشديد، وفي الحر الشديد، والخوف الشديد، ففي الأعذار الشرعية، تسقط الجمعة **بالإجماع**. نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم، أن الجمعة والجماعة تسقط بالأعذار[(٢)].

**ثالثًا:** ثبت في مصنف ابن أبي شيبة[(٣)]بسند صحيح أن أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «لَا جُمُعَةَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ»، وقد ثبت عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: « لَا جُمُعَةَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ». أخرجه ابن المنذر[(٤)] بسند صحيح.

---

(١) «الأوسط» (٤/٢٠).

(٢) «المنخلة الفقهية» (٢/٣٥٠-٣٦٨) لشيخنا – سلمه الله-.

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٥٥٠٥).

(٤) «الأوسط» (١٨٦٦).

وهذا مذهب **الجمهور**، وإن كان الحق خلافه، أن الجمعة تصح في مسجد أو غيره في غير هذه الظروف الآن، فتصح الجمعة تحت شجرة أو في مدرسة إذا تعذر المسجد.

**رابعاً:** صدر عن هيئة كبار العلماء في أكثر من بلد مسلم عدم جواز إقامة الجمعة في المساجد في الوقت الراهن، ككبار العلماء في بلد الحرمين وفي بلدان كثيرة، فهناك مجامع علمية، ولجان علمية، ومجالس علمية عُقدت وخرجوا بهذه الفتوىٰ وهي المنع، وذلك بعد أن جلسوا مع أهل الاختصاص، وهم الأطباء وفهموا منهم أخطار وأبعاد هذا المرض، وأنه لا ينبغي التجمع.

وكان الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله ومتع به-، وهو الكبير في علمه، والكبير في سنه، والكبير في عقله، والكبير في المقدار، والكبير في المكانة، وفي الدين وفي التقىٰ، فُهِم عنه فتوىٰ بالمخالفة، ثم قرأنا له منشورًا أنه قال: لا تقام الجمعة في البيوت بسبب كورونا طاعةً لولي الأمر.

وقال: «من أنا حتىٰ أخالف هيئة كبار العلماء، إنما أنا طالب علم» أو قريبًا من هذا الكلام، فجزاك الله خيرًا شيخنا الجليل علىٰ هذا الموقف، فرب موقف أبلغ من محاضرات، فالقضية ليست قضية أن نسرد أدلة من الكتاب والسنة عن فضل صلاة الجماعة هذه ما غابت عن الشيخ الفوزان، ولا غابت عن هيئة كبار العلماء، ولا غابت عن اللجنة الدائمة، ولا غابت عن العبَّاد، ولا غابت عن العلماء في المشرق والمغرب وفي الشمال والجنوب، ما غابت هذه الفضيلة عن هؤلاء العلماء حتىٰ يأتي البعض ويشدد علىٰ الناس في هذه المسألة، ويسرد أدلة فضل صلاة الجماعة.

**خامسًا:** أن أهل الأعذار من السجناء والمرضى ونحوهم لا تشرع لهم إقامة الجمعة في أمكنتهم، مع توفر شروط إمكان إقامة الجمعة فيهم، وهذا ما عليه **جمهور** علماء المسلمين(١).

فشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ سُجن سبع مرات لمدة سبع سنين متفرقة، ولم يُنقل عنه أنه صلى الجمعة بالسجناء، وهو إمام يقتدى به، ومن قبله إمام أهل السنة الإمام المبجل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبث في سجنه ثمانية وعشرين شهرًا تقريبًا أو أكثر، ولم يؤثر أنه صلى الجمعة بمن معه في السجن.

إلا إذا كان هناك مكان معدٌّ لصلاة الجمعة والجماعة في السجن فهذا نعم، يصلي الجمعة والجماعة.

على كلٍّ: لم يثبت عبر القرون من عهد الصحابة إلى يومنا هذا، أن الجمعة تقام في البيوت، وإنما الجُمع تقام في المساجد، أو في غير المساجد إذا لم يكن هناك أمر مثل هذا، يعني: نحن في قرية لم يكن عندنا مسجد جامع نجتمع ونصلي الجمعة تحت شجرة في عريش، أو في صندقة، أو في غرفة، لكن الكلام عن هذه النازلة الآن، وهذه فتاوى كبار أهل العلم، أسأل الله أن يرفع عنا البلاء والوباء، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولهذا لا تقامُ الجمعةُ في السجنِ، وإن كان فيه أربعونَ، ولا يعلمُ في ذلك خلافٌ بينَ العلماءِ». «تفسير ابن رجب الحنبلي» (٢/ ٤٣٨).

## السؤال السادس والسابع:

## متى وأين يقال: «صلوا في رحالكم»؟ وبماذا يُرد على المؤذن إذا قالها؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا سائل يقول: متى وأين يقال: «صلوا في رحالكم»؟ وبماذا يرد على المؤذن إذا قالها؟

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب، ونحن اليوم في يوم الأحد (٢٧ من شهر رجب لعام ١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

يقول المؤذن عند الأعذار الشرعية العامة:

- «صلوا في الرحال».
- أو «ألا صلوا في الرحال».
- أو «صلوا في رحالكم».
- أو «ألا صلوا في رحالكم».
- أو «صلوا في بيوتكم».
- أو «ومن قعد فلا حرج».

وهذه اللفظة الأخيرة قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من السنن المهجورة»[(١)]، وكل هذه الألفاظ الستة صحيحة[(٢)]، وهي سنة عند **الجمهور**، وتقال هذه الألفاظ عند المطر الشديد، والريح الشديد، أو البرد الشديد، أو الخوف الشديد، إلىٰ غير ذلك، وتقال في السفر والحضر عند **جمهور العلماء**، لكن أين تقال في الأذان؟، وهل تقال مع الحيعلتين أو لا؟

**اختلف العلماء في هذه المسألة علىٰ ثلاثة أقوال:**

**القول الأول:** قالوا: تقال في أثناء الأذان بدلًا من الحيعلتين، فيحذف الحيعلتين ويأتي بـ«صلوا في رحالكم، صلوا في رحالكم»، وهذا وجه للشافعية وهو مذهب الحنابلة واختاره ابن خزيمة والخطابي وغيرهم[(٣)].

**القول الثاني:** قالوا: تُقال أثناء الأذان ولكن بعد الحيعلتين، تقال الحيعلتان أولًا، ثم يقال بعدها: «**صلوا في رحالكم، صلوا في رحالكم**».

---

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/٢٠٥).

(٢) أما قوله: «ألا صلوا في الرحال». فأخرجه «البخاري» (٦٦٦)، «مسلم» (٦٩٧) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. وأما قوله: «ألا صلوا في رحالكم». فأخرجه «البخاري» (٦٣٢)، «مسلم» (٦٩٧) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. وأما قوله: «صلوا في رحالكم» فأخرجه «البخاري» (٦٣٢)، عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. وأما قوله: «صلوا في الرحال» فأخرجه «أحمد» (١٧٥٢٧) عن مؤذن النبي ﷺ.وأما قوله: «صلوا في بيوتكم» فأخرجه «مسلم» (٦٩٩) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.وأما قوله: «ومن قعد فلا حرج» فأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٨٦٤) عن نعيم ابن النحام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» (٢٦٠٥).

(٣) انظر: «فتح الباري» (٢/٩٨)، و«صحيح ابن خزيمة» (٣/١٨٠).

ثم يختم الأذان بالشهادة، وهذا وجه للشافعية[١]، واختاره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره[٢].

**القول الثالث:** قالوا: الأمر واسع، إن شاء قالها أثناء الأذان، وإن شاء قالها بعد انتهاء الأذان تماما، وهو مذهب الشافعية[٣]، وقول لبعض الحنفية[٤]، واختيار ابن باز[٥] من العلماء المعاصرين وغيرهم، رحمة الله على الجميع.

فالأمر في هذا واسع، فإن قلت مرة في أثناء الأذان ومرة بعد الانتهاء من الأذان، هذا ثبت، وهذا ثبت، والحمدلله.

لكن إذا قال المؤذن: «**صلوا في رحالكم**». فماذا يقول المجيب للمؤذن؟

**اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:**

**القول الأول:** قالوا: لا يشرع إجابة قول المؤذن: «**صلوا في رحالكم**»، فلا يجاب وإنما يسكت، وهذا قول **جمهور الفقهاء** من: الحنفية، والمالكية، والحنابلة، رحمة الله على الجميع؛ لأن هذه ليست من ألفاظ الأذان.

---

(١) «انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (٥/٢٠٧)، «نهاية المحتاج» (١/٣١٠).

(٢) انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (٥/٢٠٧).

(٣) انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (٥/٢٠٧)، «المجموع شرح المهذب» (٣/١٢٩).

(٤) «المجموع شرح المهذب» (٣/١٢٩).

(٥) «فتاوى نور على الدرب لابن باز» بعناية الشويعر (١٣/ ١١٨).

**القول الثاني:** قالوا: تشرع إجابة قول المؤذن: «**صلوا في رحالكم**»، وهو مذهب الشافعية، ثم اختلفوا بماذا نجيبه؟ هل نقول مثل ما يقول؟ أو نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيه خلاف.

**دليل القول الأول، وهم الجمهور** الذين قالوا: لا تشرع إجابة المؤذن عند قوله: «صلوا في رحالكم»؛ قالوا: لأن قول المؤذن: «صلوا في رحالكم» ليس من ألفاظ الأذان المشروعة المستمرة طوال العام، وإنما هي تأتي نادرًا، إنما هو لفظ خارج عن الأذان جاء للحاجة لم يبطل به الأذان؛ لأنه لفظ يسير دعت إليه الحاجة، فهو ليس من ألفاظ الأذان، هذا هو مذهب **جماهير العلماء**.

**أما القول الثاني**: **الذين قالوا بالإجابة**، فقالوا: يمكن أن يستدل بمشروعية من يقول بمشروعية إجابة المؤذن عند قوله: «صلوا في رحالكم» بعموم الأحاديث الواردة في إجابة المؤذن، وأن لفظ: «صلوا في رحالكم» يشبه قول المؤذن: «حي على الصلاة» فشرعت إجابته، يعني: أن نقول: لا حول لا قوة إلا بالله.

وهناك كتاب أنصح به من أراد التوسع في هذه المسألة فليقرأ كتاب «أحكام إجابة المؤذن المتعلقة بألفاظه» للدكتور صالح بن محمد اليابس، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

***

## السؤال الثامن:

## حكم القنوت في هذه الأيام بسبب وباء كورونا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم القنوت في هذه الأيام بسبب وباء كورونا؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الأحد (٢٧ من شهر رجب لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**اختلف أهل العلم في مسألة القنوت في الأوبئة مثل «كورونا» والطواعين، وغير ذلك على قولين:**

**القول الأول:** قالوا: لا يُقنت لها؛ لأن الموت بالطاعون شهادة، فلا ندع برفع الشهادة.

**ثانيًا:** أن الجائحة السماوية لا يقنت لها؛ لأن النبي ﷺ لم يقنت في حياته إلا مرة واحدة، وكانت بسبب فعل البشر وهو الاعتداء على القراء وقتلهم جميعًا، فدعا عليهم كما في الصحيحين[(١)].

وقد حصلت عدة أوبئة وأمراض في زمن الصحابة ولم يقنتوا لها، وهذا هو المشهور من مذهب الإمام أحمد[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٠٦٤)، «صحيح مسلم» (٦٧٧).

(٢) انظر «الفروع» (٣٦٧/٢)، «كشاف القناع» (٤٢١/٤)، «الروض المربع شرح زاد =

**القول الثاني:** قالوا: يقنت لأي جائحة، وأي نازلة، سواء كانت سماوية، أو أرضية بفعل البشر، فالأمر كله بيد الله، وهذا مذهب **جمهور العلماء** من السلف والخلف [١]، والذي عليه كبار علماء العصر[٢]، وهذا هو **الصحيح**.

واستدل بعض هؤلاء بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ حين دخل المدينة كانت موبوءة، فدعا ﷺ فحوَّل الله وباءها إلى الجحفة كما في الصحيحين[٣]، **والصحيح** أن هذا ليس هو القنوت المتعارف عليه، وإنما هو دعاء، والدعاء من جملة القنوت، هذا هو **الصحيح**، أنه إذا نزلت هناك نازلة، وقال العلماء وأهل الاختصاص: إنها نازلة عمت وطمت وضاق الناس بها، فهذه هي النازلة التي يقنت لها.

لكن هل يشترط للقنوت إذن ولي الأمر أم لا يشترط؟ هذه أيضًا من المسائل التي فيها نزاع بين العلماء، والأقرب أنه لا بد للقنوت من الإذن من ولي الأمر، أو من ينوب عنه، أو من إفتاء علماء البلد المخولين من ولي الأمر، حتى لا تحدث فوضى، وهذا مذهب الحنابلة[٤] ، واستدلوا أن النبي ﷺ هو الذي قنت، وهو ولي الأمر، ولم يقنت إلا مرة واحدة

=

المستقنع» (١/١١٤).

(١) انظر: «حاشية ابن عابدين» (١/٤٥١)، «تحفة المحتاج» (٢/٦٨)، «حاشية الدسوقي» (١/٣٠٨).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٧/٤٩)، «فتاوى نور على الدرب» للشيخ ابن باز (١٠/٢١٦-٢١٧)، «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (٩/٢٩٢)، «مجموع فتاوى الفوزان» (١/٢٧٤)، «صفة صلاة النبي» (ص:١٥٦) للألباني، «إجابة السائل» للوادعي (ص:٦٨٤)، «الفواكه الجنية» (ص:٤٨).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (١٨٨٩)، «صحيح مسلم» (١٣٧٦).

(٤) «المغني» (٢/١١٥)، «حاشية الروض المربع» (٢/١٩٨) لابن قاسم.

في حياته، ولو تُرك الأمر هكذا لحصلت فتنة في المساجد، هذا يقنت وهذا لا يقنت، هذا يرىٰ، وهذا لا يرىٰ، وهذا يتهم هذا، وهذا يتهم هذا، فحتىٰ تضبط المسألة تُترك لولي الأمر.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «والأقرب عندي أنه لا يقنت إلا الإمام أو الأئمة بإذن الإمام –يقنت الناس في المساجد بإذن ولي الأمر- ؛ لأن ذلك أضبط للأمة الإسلامية حتىٰ لا تتفرق الأمة ويكون بعضهم يتكلم في بعض ويقال فلان: قنت، وفلان لم يقنت، ثم يقال: هذا يحب الجهاد، وهذا لا يحب الجهاد، هذا يدعو للمستضعفين، وهذا لا يهتم بهم، هذا يدعو علىٰ الكافرين وهذا راضٍ بفعلهم وما أشبه ذلك».

فإذا ضبطنا المسألة، وقيل: إنها موكولة إلىٰ الإمام أو بإذن ولي الأمر، ومع هذا من أراد أن يقنت سرًا فيما بينه وبين نفسه فهذا لا يمنع منه، ولو كان منفردًا في بيته، لأن هذا دعاء ولا يمنع منه، فإذا حصلت نازلة لا نعلقها فقط بالقنوت وإنما نعلقها بالتوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[الرعد:١١]، كذلك بالدعاء يدعو الرجل والمرأة والكبير والصغير، تدعو في سجودك، تدعو في صلاتك، تدعو في بيتك، تدعو في الثلث الأخير، تدعو في ما بين الأذان والإقامة، كل الأوقات ادع في أي لحظة، لا نعلق المسألة فقط بالقنوت، ونتوب ونتصدق ونتحلل من المظالم، وهكذا، وننشر الوعي بين المسلمين، ونذكرهم بالله.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) «شرح صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء علىٰ المشركين»، وينظر كذلك: «مجموع فتاوىٰ ابن عثيمين» (١٤/١٧٤).

## السؤال التاسع والعاشر:

## هل مرض كورونا يعتبر طاعونا؟ وما الفرق بين الوباء والطاعون؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: هل مرض كورونا يعتبر طاعونا؟ وما الفرق بين الوباء والطاعون؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الإثنين (٢٨ من شهر رَجَب لعام ١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

ذكر العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعاريف للطاعون، ومن ذلك ما ذكره الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال: «هو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسوِّد ما حواليه أو يخضِّر أو يحمِّر حمرة بنفسجية كُدْرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء»[(١)]، هذا كلام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو: -أي: الطاعون- مادة سُمِّية، تحدث ورمًا قاتلًا في المواقع الرخوة والسبب هو دم ردئ يميل إلى العفونة والسواد

(١) «شرح النووي على مسلم» (١/١٠٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٣/١٧٨).

إذن: الطاعون عبارة عن ورم، يخرج في الجسد في الأماكن الرخوة، كالإبطين، وتحت البطن[١]، وأي مكان في الجسد فيه رخوة، ولين، ونعومة، يخرج الطاعون فيه، إذا شاء الله ذلك، فإذا جاء هذا الورم، يكون مصحوبًا بحرارة ولهيبٍ شديد، مع هذا الورم، والجسد حول الورم، يحمِّر أو يسوِّد، أو يخضِّر، ويحصل خفقان للقلب، وغثيان، وقيء، أي: طرش، هذه هي صفات الطاعون.

ويؤيد ما ذهب إليه النووي وابن حجر وغيرهما من العلماء في تعريف الطاعون قوله ﷺ: «**الطَّاعُونُ غدة كغدة الإبل، يَخْرُجُ فِي آبَاطِ الرِّجَالِ وَمَرَاقِّهَا**» أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ،[٢]، إلىٰ هنا انتهينا من تعريف الطاعون.

**أما الوباء:** فقد قال أهل العلم **الوباء لغة:** هو المرض العام، الذي لا يحمل مواصفات الطاعون.

**وفي الاصطلاح:** الوباء: اسم لمرض عام.

إذًا: فلا فرق بين المعنىٰ اللغوي والمعنىٰ الاصطلاحي.

---

(١) «بذل الماعون (ص:٩٥-١٠١)، «الفتح» (١٠/١٨٠).
قال الحافظ: «وحاصل ما اجتمع لنا أن الطاعون أنواع:
أشهرها: ما يخرج في البدن من الورم خصوصًا في المغابن، وأنه قد يقع في اليد والإصبع وجميع الأعضاء لكنه نادر بالنسبة إلىٰ ما يقع في المغابن.
الثاني: يقع في أي عضو كان من البدن أيضًا مثل القرحة والبثرة لكن الاختصاص له بالمغابن دون غيرها.
الثالث: ما يطفئ الروح كالذبحة وليست الذبحة نفسها طاعونًا وإنما في أنواع الطاعون ما يضاهيها ولذلك يختلف حال من وقعت به في زمن الطاعون وفي غير زمنه.
الرابع: ما يقع في عضو ما فيتآكل منه كالجذام».
(٢) «المعجم الأوسط» (٥٥٣١)، «الصحيحة» (١٩٢٨).

فالوباء مرض عام يصيب كثيرًا من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات، أما كورونا فقد أصابت كل الكرة الأرضية إلا من شاء الله.

قالوا: ويكون مخالفًا للمعتاد من الأمراض بالكثرة وغيرها كما هو حاصل الآن، ويكون نوعًا واحدًا كما هو حاصل الآن في مرض كورونا.

ويرىٰ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من العلماء[١] أن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا، فوباء كورونا لا يسمىٰ بالطاعون، لكن الطاعون إذا ظهر في بلد يسمىٰ وباءً، وكذلك الأمراض العامة، التي هي أعم من الطاعون، فإن الطاعون واحد منها. أي: أن الطاعون أحد أنواع الأوبئة، وقد تتفق بعض أحكام الوباء مع بعض أحكام الطاعون.

**والخلاصة:** من هذا أن كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا، وهذا التفريق هو مذهب **جمهور العلماء**، فرقوا بين الطاعون والوباء، كما قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتاوىٰ الفقهية الكبرىٰ»[٢] أنّ مذهب **الجمهور** التفريق بين الطاعون والوباء.

ويشهد لهذا التفريق أن وباء كورونا دخل المدينة النبوية، والرسول ﷺ قال: «**عَلَىٰ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلَا الدَّجَّالُ**». متفق عليه[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) «الطب النبوي» (ص:٣١).

(٢) «الفتاوىٰ الفقهية الكبرىٰ» (١١/٤) حيث قال: هو ما عليه الأكثرون.

(٣) «صحيح البخاري» (١٨٨٠)، «صحيح مسلم» (١٣٧٩).

إذًا: النبي ﷺ يقول: إن الطاعون لا يدخل المدينة، وكورونا دخلت المدينة. إذًا: هذه كورونا ليست طاعونًا، إذ لو كانت طاعونا لما دخلت المدينة.

وللاستزادة في هذا الموضوع، وهو الكلام حول الطاعون وهذه الأوبئة: انظر كتاب: «بذل الماعون في فضل الطاعون» للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلد لطيف حول هذه الأمراض والطاعون بالذات.

أسأل الله أن يرفع عنا البلاء، ويدفع عنا الوباء.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

## السؤال الحادي عشر:

## حكم لبس الكمامات في الصلاة بسب وباء «كورونا»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم لبس الكمامات في الصلاة بسبب مرض كورونا؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الأربعاء (الأول من شعبان١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**اتفق الفقهاء** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على كراهة التلثم في الصلاة(١)، للرجل والمرأة.

التلثم بالنسبة للرجال بالغترة، أو بغيرها، والمرأة إذا كانت بمفردها يكره لها التلثم؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ: **«نَهى أَنْ يُغَطِّيَ الرَّجُلُ فَاهُ فِي الصَّلَاةِ»** رواه أبو داود، وابن ماجه، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢).

إذًا: يكره للمصلي التلثم، ولبس الكمامات وتغطية الفم في الصلاة، إلا إذا دعت الحاجة لشيء من ذلك فلا حرج في ذلك، كما ذكر أهل

---

(١) «الأوسط» (٣/٢٦٥) لابن المنذر، «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٣٢/٢١٠).

(٢) «سنن أبي داود» (٦٤٣)، «سنن ابن ماجه» (٩٦٦)، «صحيح سنن أبي داود» (٦٥٠)، «صحيح الجامع» (٦٨٨٣).

العلم[١]، ومثلوا له بشدة البرد، أو الزكام، أو وجود رائحة كريهة، أو غير ذلك، فيجوز التلثم.

**ويلحق بها كذلك:** الخوف من انتقال العدوى، إذا صليت مع شخص أو مع أناس تخشى أنهم يحملون هذا الفايروس، فلا حرج إن شاء الله أن تضع اللثام.

**وقد ذهب إلى جواز هذا من العلماء المعاصرين**: العلامة ابن باز[٢]، والعلامة ابن عثيمين[٣]، وغيرهما من العلماء، قالوا: لا بأس بتغطية الوجه ولبس الكمامات للحاجة. أسأل الله أن يرفع عنا البلاء، ويدفع عنا الوباء، وينجينا من كل داء.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) «المبدع في شرح المقنع»(١/٣٣٢)،فتاوى نور على الدرب» (٤/٥٨٠) لابن عثيمين
(٢) «مجموع فتاوى ابن باز» (١١/١١٣).
(٣) «فتاوى نور على الدرب» لابن عثيمين (٤/٥٨٠).

## السؤال الثاني عشر:

## هل سنن يوم الجمعة باقية في حق المعذورين من جائحة كورونا وغيرها؟

**وهذا سائل يقول: هل سنن يوم الجمعة باقية في حق المعذورين من جائحة كورونا وغيرها؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم السَّبْت (٤ من شعبان لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

بالنسبة لأحكام الجمعة حال تعطيل صلاة الجمعة في المساجد، أو بالنسبة لأصحاب الأعذار من النساء، والمرضى، والمسافرين، وغيرهم، هناك أحكام باقية، وهناك أحكام لاغية.

**أما الأحكام الباقية فمثل:**

(١) **قراءة سورتي السجدة والإنسان** في فجر يوم الجمعة؛ لأن هذه السنة ليس لها علاقة بصلاة الجمعة، ففي هذه الأيام، وإن مُنعت صلاة الجمعة في المساجد، وكذلك الجماعة، صلِّ صلاة الفجر في بيتك بمفردك أو مع العائلة والأهل في صلاة الفجر بسورتي السجدة والإنسان إن استطعت، فهذه سنة باقية ليس لها علاقة بصلاة يوم الجمعة.

(٢) **فضل فجر يوم الجمعة** كما قال ﷺ: «**أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللهِ**

**صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَة»**. صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١].

هذا باقٍ كما هو، سواء كنت من المرضى، أو من المسافرين، أو بالنسبة للنساء، أو بالنسبة في هذه الأيام مع جائحة كورونا، هذا ليس له علاقة بصلاة الجمعة.

(٣) **ساعة الإجابة في يوم الجمعة** باقية، ولو كنت من أصحاب الأعذار من الرجال، أو من النساء، أو من المسافرين، فساعة الإجابة باقية كما هي وإن لم تذهب إلى صلاة الجمعة.

(٤) **فضل الأعمال الصالحة** في يوم الجمعة، وجاءت الأحاديث في هذا.

(٥) **الموت في يوم الجمعة أو ليلة الجمعة**، من علامات حسن الخاتمة، فهذا ليس له علاقة بصلاة الجمعة.

(٦) **قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.**

(٧) **كثرة الصلاة على النبي** ﷺ.

وغير ذلك من الأحكام والأشياء التي ليس لها علاقة بصلاة الجمعة فهذه باقية كما هي.

**وأما الأحكام اللاغية** فهي قليلة جدًا، وهي الأحكام المتعلقة بصلاة الجمعة فقط مثل:

(١) الاغتسال.

(٢) التطيب.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/٢٤٤)، (١٣٦٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٥٦٦)، «صحيح الجامع» (١١١٩).

(٣) لبس أحسن الثياب.

هذه الأشياء لا تشرع؛ لأنها تابعه للصلاة، و«التابع تابع»[١]؛ ولأن الاغتسال للصلاة وليس ليوم الجمعة كما هو مذهب **الجمهور**[٢]، يعني: أنت تغتسل يوم الجمعة، هذا الغسل لصلاة الجمعة، وليس ليوم الجمعة، أما إذا كان الغسل ليوم الجمعة؛ فيجوز لك أن تغتسل عصر يوم الجمعة، لكن الغسل مأمور به لصلاة الجمعة، فهنا ما هناك صلاة جمعة، فإذا اغتسلت من باب التنظف، هذا أمر مباح، لكن لا تقل: هذه سنة؛ لأنه ليس عليك صلاة جمعة، فهذه سقطت.

(٤) **وهكذا الفضائل المتعلقة بصلاة الجمعة؛** فإن الله سيكتب للمعذور فضلها وأجرها بإذنه تعالى، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) قاعدة فقهية، انظر كتاب شيخنا – سلمه الله-:«الجواهر النقية شرح القواعد الفقهية» ذكرها ضمنًا تحت قاعدة: (يثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالًا)، ص: ٤٥٠، ٤٥٣.

(٢) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٤٥/٣٠٥).

## السؤال الثالث عشر:

## هل صحيح أن من مات بوباء «كورونا» لا يغسل خشية انتقال المرض إلى المغسِّل؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: هل صحيح أن من مات بوباء كورونا لا يغسل خشية انتقال المرض إلى المغسِّل؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الأحد (٥ من شعبان لعام١٤٤١هـ) ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

الأصل في من مات من المسلمين أن يغسَّل، ويكفَّن، ويصلَّى عليه صلاة الجنازة، وهذا **بالنص والإجماع**، فغسل الميت المسلم فرض كفاية **بالإجماع**.

**نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم**(١)، وإن شكك في هذا الإجماع الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نقل خلاف المالكية(٢)، لكن في

---

(١) وممن نقله النووي في «المجموع» (١٢٨/٥)، وزكريا الأنصاري في «أسنى المطالب» (٢٩٨/١)، والمهدي في «البحر» كما نقله عنه الشوكاني في «السيل الجرار» (ص:٢٠٦).

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (١٢٦/٣) «وَقَدْ نَقَلَ النَّوَوِيُّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ غُسْلَ الْمَيِّتِ فَرْضُ كِفَايَةٍ وَهُوَ ذُهُولٌ شَدِيدٌ؛ فَإِنَّ الْخِلَافَ مَشْهُورٌ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ».

زمن انتشار الأوبئة التي تثبت الجهات الطبية المختصة أنها تنتقل من الميت لمن يلمسه، فعندئذٍ يعامله المغسِّل كما عامله الطبيب والممرض في المستشفىٰ، فهذا المصاب بالمرض كان في المستشفىٰ فكيف كان يعامل من جهة الطبيب والممرض؟ فالمغسل يتعامل معه كما تعامل معه الممرض والطبيب، فيغسله المغسل بالعوازل، يضع عوزال في يده، ويلبس سترةً، ويلبس الكمامات، ويأخذ بالاحتياطات، ثم يقوم بتغسيله، **هذا أولًا.**

**ثانيًا:** إن خشي من العدوىٰ بمباشرته بالتغسيل بعد أن يقرر أهل الاختصاص أنه ستنتقل العدوىٰ حتىٰ وإن عمل العوازل هذه، فإنه والحالة هذه يصب عليه الماء صبًا، من فوق الثياب مع التحرز بلبس الموانع، فيُكتفىٰ بصب الماء عليه، وإمراره فقط، بأي طريقة كانت دون تدليكه، مع أخذ كل التدابير الاحترازية لمنع انتقال المرض إلىٰ المغسل، كتعقيم الغرفة التي يُغسل فيها الميت، وارتداء المغسل ملابس واقية، بإذن الله، وفرض كل سبل الوقاية من قبل أهل الاختصاص بذلك، قبل إجراء الغسل منعًا من إلحاق الأذىٰ بمن يباشر تغسيل الميت.

**إذًا: المرحلة الأولىٰ:** يكون المغسّل عنده بعض الموانع والعوازل، ثم يغسل.

فإن لم يستطع فإنه يصب الماء عليه صبًا، فقد قال **جمهور العلماء** من تعذر غسله بالماء كالمحروق مثلًا فإنه يصب الماء عليه صبًا من غير

دلكٍ، فإن خشي من التفسخ والتحلل باستعمال الماء فإنه يُيمَّم[١]، ومن أصيب بهذا الوباء أو بأي وباء معدٍ فإن هذا يكون من باب أولىٰ.

**سئُل العلامة عبد المحسن العباد، حفظه الله، في من مات بكورونا: هل يغسل؟**

فقال: نعم يُغسل، لكن إذا خشيتم من نقل العدوىٰ فإنه يُيمَّم بالتراب، وعلىٰ كل حال هذه ضرورة. انتهىٰ.

**قلت: والقاعدة تقول: الضرورات تبيح المحظورات، وقاعدة أخرىٰ تقول: كل واجب يسقط بالعجز، وقاعدة أخرىٰ تقول: «المشقة تجلب التيسير»، و«الأمر إذا ضاق اتسع» وقاعدة أخرىٰ تقول «الضرر يزال»، وقاعدة: «الحي أبقىٰ وأولىٰ من الميت» كل هذه قواعد شرعية ينبغي التنبه لها عند التعامل مع مثل هذه المسائل[٢].**

وإذا كان في زمن النبي ﷺ في غزوة أحد جعل ﷺ الرجل والرجلين والثلاثة في قبر واحد[٣]، مع أن أهل العلم منعوا من ذلك، كل ميت يقبر بمفرده، لكن فعل هذا النبي ﷺ للحاجة والضرورة، ليبين لنا ويشرع، بمثل هذه الحالات كيف نفعل.

وهكذا ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره أنه حين وقع الطاعون كان يموت أهل البيت جميعًا: الأم والأب والذكور والإناث والصغار

---

(١) انظر: «الفتاوىٰ الهندية» (١/١٦٠)، «مواهب الجليل» (٢/٢١٢،٢١٠)، «الشرح الصغير» (١/٥٤٥)، «حاشية الجمل» (٢/ ١٤٨)، «روضة الطالبين» (٢/ ١٠٨).

(٢) وإن أردت المزيد في توضيح هذه القواعد مع أمثلتها بطريقة سهلة وميسرة؛ فارجع لكتاب شيخنا – حفظه الله– «الجواهر النقية في شرح القواعد الفقهية».

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (١٣٤٥ و١٣٤٧)، «مسند أحمد» (٢٣٦٦٠).

والكبار في البيت؛ فيغلق الباب على أهل البيت، ويطيَّن البيت من كل مكان بالطين، ويكون البيت لهم مقبرة[١]، فلم يغسلوهم ولم يكفنوهم، أما الصلاة فيصلى عليهم من الخارج، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) «البداية والنهاية» (٢٨٨/٨) أحداث سنة خمس وستين.

## السؤال الرابع عشر:

## هل من يموت من المسلمين بسبب وباء «كورونا» يعتبر شهيداً؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: هل من يموت من المسلمين بسبب وباء كورونا يعتبر شهيدًا؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الإثنين (٦من شعبان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**هذه المسألة فيها تفصيل:**

**أولًا:** من قال من العلماء بأن وباء «كورونا» هو من جنس الطاعون، فنعم، من مات بوباء كورونا فهو شهيد؛ لأنه يوجد علماء الآن -من علماء العصر- من قال: هذا الوباء هو من جنس الطاعون، فيكون شهيدًا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع؛ لقوله ﷺ: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**» متفق عليه[(١)]؛ ولقوله ﷺ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَرَحْمَةٌ، وَرِجْسٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» رواه أحمد بإسناد صحيح، وصححه الألباني[(٢)]،

(١) «صحيح البخاري» (٢٨٣٠)، و«صحيح مسلم» (١٩١٦).

(٢) تقدم تخريجه.

وهذا أمر **مجمع عليه**؛ أي: أن الطاعون شهادة **بالنص والإجماع**، فمن قال: إن «كورونا» من جنس الطاعون فمن يموت بهذا المرض يكون شهيدًا.

**ثانيًا:** إن كان وباء كورونا ليس طاعونًا، وهذا هو **الصحيح** كما تقدم، وتكلمت علىٰ هذه المسألة في الإجابة علىٰ سؤال بعنوان: «هل مرض كورونا يعتبر طاعونًا» وبينت أن **جمهور العلماء** فرقوا بين الوباء والطاعون كما ذكر ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]، فإن كان كذلك فإنه لا يعتبر شهيدًا، إلا إذا كان الموت بسبب وباء كورونا ألم في البطن، ومرض في البطن، فإنه حينئذٍ يكون مبطونا، والمبطون شهيد، كما قال النبي ﷺ.

وقد قال جمع من علمائنا الكبار: كل من مات بالفشل الكلوي أو الكبد أو الزائدة، أو أي مرض في البطن فإنه يُلحق بالمبطون، ويكون شهيدًا[(٢)]، ووباء كورونا يسبب ضيق في التنفس بسبب الرئة، والرئة في البطن.

وممن قال بشهادة من مات من المسلمين بهذا الوباء وباء كورونا: سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ومتع به، والعلامة عبد المحسن العباد، شيخ المدينة النبوية، وغيرهما من العلماء المعاصرين.

وقد ذكر بعضهم ضابطًا لمن يكون شهيدًا، وهو ضابط جيد، فقال: **«كل من كان صفة موته أليمة وعظيمة وشديدة فإنه يكون شهيدا».**

---

(١) «الفتاوىٰ الفقهية» (٤/١١).

(٢) قال ﷺ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه «البخاري» (٦٢٤) (٢٦٧٤)، «مسلم» (١٩١٤).

وهذا باستقراء الأدلة التي جاءت في الشهداء، كالمبطون؛ فإن صفة موته عظيمة، والمطعون؛ فإن صفة موته عظيمة، والغريق؛ فإن صفة موته عظيمة، والحريق؛ فإن صفة موته عظيمة، وصاحب الهدم؛ فإن صفة موته عظيمة، والمرأة تموت بسبب الولادة؛ فإن صفة موتها عظيمة، وهكذا كل من كان صفة موته عظيمة؛ فإنه يعتبر شهيدا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَوْتَاتُ شَهَادَةً بِتَفَضُّلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِسَبَبِ شِدَّتِهَا وَكَثْرَةِ أَلَمِهَا»[(١)]، هذا هو السبب، بسبب شدة الموت، وكثرة الألم، هذه هي العلة فإذا كانت هذه العلة موجودة في أي موت؛ فإنه يكون شهيدا، وكذا قال العلامة ابن التين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «هذه كلها ميتات فيها شدة، تفضل الله بها علىٰ أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصًا لذنوبهم وزيادة في أجورهم ليبلغهم بها مراتب الشهداء»[(٢)].

والشهداء ليسوا في مرتبة واحدة -كما لا يخفىٰ عليكم-، وقد أوصل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشهداء إلىٰ عشرين شهيدا، وأوصلهم السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ نحو ثلاثين شهيدًا، وأوصلهم البعض إلىٰ أكثر من خمسين شهيدًا، كما ذكر ذلك صاحب كتاب «الكوكب الوهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»[(٣)]. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (١٣/٦٣) للنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) «فتح الباري» (٦/٤٤) لابن حجر، وقال الزرقاني في «شرح الموطأ» (٢/١٠٥) «وقال الباجي وتبعه ابن التين: هذه ميتات...».

(٣) (٢٠/٢٧٧-٢٧٨).

## السؤال الخامس عشر:

## حكم من أصيب بمرض كورونا، أو غيره من الأمراض المعدية وتعمد نقل المرض للآخرين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم من أصيب بمرض كورونا، أو غيره من الأمراض المعدية ويتعمد نقل المرض للآخرين؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الأربعاء (٨ من شعبان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

لا شك أن أذية المسلمين محرمة، ومن كبائر الذنوب بدليل **القرآن، والسنة، وإجماع الأمة** قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٨]، والآيات في هذا الباب كثيرة.

وقال ﷺ: «**لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ**» رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني رحمه الله[١].

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٠٣٢)، «صحيح الترغيب» (٢٣٤٠)، واحتج به الشيخ مقبل الوادعي في «غارة الأشرطة» (١/ ١٣٦)، رحمة الله على الجميع.

والأحاديث في هذا الباب متواترة، وقد **أجمعت** الأمة سلفًا وخلفًا أن أذية المسلم من كبائر الذنوب، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، وفاعل هذا يعتبر فاسقًا من الفساق، بل لا تجوز أذية الكافر بغير حق، ولا أذية الحيوان، فقد آذت امرأة هرة فدخلت النار بسببها[١]، فأذية المسلم للمسلم محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب[٢]، في أي حال من الأحوال فكيف إذا كانت بمثل هذا المرض المعدي القاتل، لا شك أن الحرمة تكون أعظم، وأعظم، وقد سمعنا أن بعض من أصيب بهذا الوباء يتعمد نقله في الأسواق، والمجامع، باللمس أو بالتفل، أو بأي وسيلة من وسائل نقل العدوى، ويقول: عليَّ وعلى أعدائي!.

**اقتلوني ومالكاً، واقتلوا مالكاً معي.**

**لماذا أموت بمفردي؟** وهذه –والله– مصيبة من المصائب وكارثة من الكوارث، يتحمل أوزار هؤلاء جميعًا يوم القيامة، فأمره عند الله عظيم.

وأما بالنسبة للأحكام الجنائية في الدنيا على من يقوم بنقل العدوى كالإيدز، وغيره من الأمراض المعدية القاتلة، فهذه مردها إلى الحاكم وإلى القضاء والمحاكم، حتى ينظر في القضية من جميع الجهات.

ولكن للفائدة لا بأس أن أنقل لطلبة العلم صور هذه المسألة وهي ملخصة من «مجمع الفقه الإسلامي». فقد قالوا وفقهم الله: **نقل العدوى للآخرين لها صور:**

**الصورة الأولى:** إذا تعمد حامل المرض نشر هذا بين الناس كالإيدز مثلًا، تعمد أن ينشر هذا بين الناس بكثرة عمدًا، فهذا تطبق عليه أحكام الحرابة، –وهذا يعود لولي الأمر والحاكم، وليس أي نسان يطبق هذا–

(١) أخرجه «البخاري» (٢٣٦٥)، «مسلم» (٢٢٤٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/١٨٥) للهيتمي.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة:٣٣].

**الصورة الثانية:** إذا تعمد نقل العدوىٰ لشخص بعينه، فإذا مات هذا الشخص بسبب هذا المرض المعدي المميت القاتل فحكم هذا الرجل القصاص الذي تسبب في نقل العدوىٰ، فالقتل بالأسباب الخفية يوجب القصاص، كالقتل بالأسباب الظاهرة، حتىٰ لا يتخذها الأشرار وسيلة إلىٰ الوصول إلىٰ مآربهم، كالسم وغيره، هذا من الأسباب الخفية.

**الصورة الثالثة:** أن يتعمد نقل العدوىٰ لشخص بعينه ولكن هذا الشخص لم يمت وإنما أُصيب بالمرض ثم عافاه الله؛ فإن هذا يعزر بما يراه الحاكم مناسبًا، والتعزير بابه واسع.

**الصورة الرابعة:** أن لا يتعمد نقل المرض، ولكنه مفرط ومتساهل، فقام بمخالطة بعض الناس وهو يعلم أنه مريض، فإذا مات بعضهم؛ فإن هذا يكون من قتل الخطأ، وعلىٰ ناقل المرض[١] إن مات الشخص المنقول له المرض؛ فإن هذا يأخذ حكم قتل الخطأ، وقتل الخطأ فيه الدية والكفارة.

هذه خلاصة ما حكم به مجمع الفقه الإسلامي[٢]، أي عدوىٰ إذا تسببت بهذه العدوىٰ القاتلة كالإيدز والجذام وغير ذلك، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) وقد سبق الكلام علىٰ العدوىٰ في جواب آخر، وبيَّن شيخنا – حفظه الله– أن هذا كله بأمر الله وبتقدير الله.

(٢) (٩/٢٠٧٨-٢٠٨٠).

## السؤال السادس عشر:

## حكم الغرامات المالية التي تأخذها الحكومات من المخالفين للأنظمة في الحجر الصحي بسبب وباء كورونا أو غيره.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم الغرامات المالية أو العقوبات المالية التي تأخذها الحكومات من المخالفين للأنظمة في الحجر الصحي بسبب وباء كورونا أو غيره؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الثُّلَاثَاء (٧ من شعبان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**اختلف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في هذه المسألة على قولين مشهورين:**

**القول الأول:** قالوا: العقوبة المالية لا تشرع، ولا تجوز، والأدلة التي جاءت في هذا الباب منسوخة، وهذا مذهب **جمهور العلماء** [(١)]، وعزاه البعض إلى الأئمة الأربعة[(٢)] وعللوا ذلك بأن هذا النوع من العقوبة

(١) انظر: «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٤١٧/٦)، «طرح التثريب» (٣٠٨/٢)، «الموسوعة الفقيهة الكويتية» (٣٥٤/٣٧-٣٥٥).

(٢) «توضيح الأحكام من بلوغ المرام» (٣١٦/٣).

يكون ذريعة لأخذ ظلمة الحكام، والولاة أموال الناس بغير حق.

**القول الثاني:** قالوا بجواز العقوبة المالية، وهذا القول نصره شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلميذه ابن القيم[١] وغيرهما من العلماء المحققين من المتقدين والمتأخرين[٢]، **وهذا القول هو الحق**، فقالوا: إذا رأى ولاة الأمر أن هذا يحقق المصلحة العامة أو الخاصة، وأنه يردع الظلمة ويكف الشر عن الناس فهو جائز، وهو من باب التعزير، والتعزير باب واسع، فأوله وأدناه التوبيخ بالكلام، وأعلاه القتل إذا لم يندفع الشر إلا بالقتل، وأخذ الأموال نوع من أنواع التعزير الذي يحصل به ردع للمعتدين، حتى قال شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن الناس من لا يرتدع إلا بالمال»، يعني: لا يرتدع بالسجن، ولا بالكلام، ولا بالضرب، لكن يرتدع بالمال، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وغيرهما من العلماء ردوا دعوى نسخ العقوبة بالمال التي ادعاها **الجمهور**، ونفياها نفيًا باتًّا، ودلَّلا على ذلك بما ورد من القضايا العديدة المؤيدة بوجود العقوبات المالية، حتى قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مدعو النسخ ليس معهم حجة شرعية، لا من كتاب ولا من سنة، ولا إجماع»[٣].

**ومن أدلة التعزير بأخذ المال ما يلي:**

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٠/٣٨٤)، (٢٨/١١٠)، «الطرق الحكمية» (٢/٦٨٨-٦٩٨).

(٢) كالعراقي في «طرح التثريب» (٢/٣٠٨)، وابن رجب في «الفتح» (٦/٤١٧)، وغيرهم. والعلماء المعاصرون على هذا، وللاستزادة: انظر كتاب: «العقوبات المالية» لعبد الرحمن السحيم.

(٣) «الحسبة» (ص:٥٠)، وقاله أيضًا ابن القيم في «الطرق الحكمية» (٢/٣٨٤).

(١) أباح النبي ﷺ سلب الذي يقطع شجر حرم المدينة لمن يجده، عقوبة له كما في «صحيح مسلم»[(١)].

(٢) أمره ﷺ بكسر دنان الخمر -أي: آنية الخمر- عقوبة لأهلها كما عند الترمذي، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]، والآنية مال، وأمر الرسول ﷺ بكسرها.

(٣) أمره لعبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بحرق الثوبين المعصفرين عقوبة، كما في «صحيح مسلم»[(٣)].

(٤) مضاعفته ﷺ الغرامة على من سرق من غير حرز عقوبة له، كما عند النسائي وأبي داود، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٤)]، فإذا سرق من غير حرز فإن عدم توفر الشرط لقطع يده لا يمنع من عقوبته؛ فإنه يعاقب مرتين فإذا أخذ بقرة فيأخذ منه بقرتين.

(٥) حرَم الشارع الحكيم القاتل من الميراث والوصية عقوبة له، قال ﷺ: «**القَاتِلُ لاَ يَرِثُ**» رواه الترمذي، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٥)]، وهذا أمر **مجمع عليه**[(٦)]، وهذه عقوبة.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٣٦٤).

(٢) «سنن الترمذي» (١٢٩٣)، «تحقيق المشكاة» (٣٦٤٩).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٠٧٧).

(٤) «سنن أبي داود» (١٧١٠)، «سنن النسائي» (٧٤٠٤)، «صحيح سنن أبي داود» (١٥٠٤).

(٥) «سنن الترمذي» (٢١٠٩)، «سنن ابن ماجه» (٢٦٤٥)، «صحيح الجامع» (٤٤٣٦).

(٦) «الإجماع» (ص:٧٤) لابن المنذر، «مراتب الإجماع» (ص:٩٨)، «الإقناع في مسائل الإجماع» (١٠٣/٢)، «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٣٩٦/٣)، رحمة الله على الجميع.

(٦) أخذه ﷺ من مانع الزكاة شطر ماله، عقوبة له. كما عند أبي داود، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «إنا آخِذُوها وشَطْرَ مالِه».

**يعني**: الذي يمنع الزكاة، فولي الأمر يأخذ منه الزكاة بالقوة، ويعاقبه بأخذ نصف المال، فلو عنده مليون فيأخذ منه عقوبة نصف مليون، وقد حشد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوىٰ»[٢] نحو خمسة عشر دليلًا علىٰ مشروعية العقوبة المالية، وهذا القول هو **الصواب** وهو الذي يفتي به كثير من علمائنا المعاصرين الكبار، كالشيخ ابن باز، والعثيمين[٣]، والألباني[٤]، وغيرهم.

**والخلاصة:** أن العقوبة بالمال للمخالفين للأنظمة، كأنظمة الحجر الصحي وعدم الخروج، وهكذا نظام المرور، وقطع الإشارة، أو أي نظام فيه منفعة للناس، ولا يخالف الشرع فإنه مشروع لولي الأمر فعله، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) «سنن أبي داود» (١٦٧٥)، وأحمد (٢٠٠٤١)، «صحيح سنن أبي داود» (١٤٠٧)، «تخريج مشكلة الفقر» (٦٤).

(٢) (٣٨٤/٢٠) و(١٠٩/٢٨-١١٠).

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٣٧/٢١) لابن باز، و«اللقاء الشهري» لقاء رقم (١٩)، والمفهوم من كلام «اللجنة الدائمة» (٧٣/٢٦) الجواز.

(٤) «الاختيارات الفقهية» للألباني (ص:٢٠١)، «الملخص الفقهي من علوم الإمام الألباني» (ص:١٤٤).

## السؤال السابع عشر:

## حكم احتكار السلع وقت هلع الناس من وباء «كورونا» وغيره

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم احتكار السلع وقت هلع الناس من الوباء كوباء كورونا وغيره؟**

والجواب ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الخميس (٩من شعبان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**الاحتكار:** وهو شراء ما يحتاجه الناس من طعام ونحوه، ثم يقوم المشتري بحبسه انتظارًا لغلائه وارتفاع ثمنه، فيتضرر الناس بذلك، هذا الاحتكار محرم، وعده بعض العلماء من الكبائر، كابن حجر الهيتمي المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الزواجر»[(١)] وغيره.

**والأصل** في هذه المسألة، وفي تحريم الاحتكار، قوله ﷺ: «**لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ**» رواه مسلم عن معمر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٢)]،

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/٣٨٧).

(٢) «صحيح مسلم» (١٦٠٥).

و«خَاطِئٌ» أي: آثم[(١)]، فإن الله قال:﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص:٨] .

أما المخطئ فلا يؤاخذ الإنسان على خطئه إن كان صدر منه باجتهاد كمال قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)].

وهناك أحاديث في الاحتكار، وفي تحريمه، وفي الترهيب منه لا تثبت، مثل حديث: «**مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا [يُرِيدُ بِهِ الْغَلَاءَ]؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِئَ اللهُ مِنْهُ**»[(٣)]. هذا حديث لا يثبت.

وحديث: «**مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامًا ضَرَبَهُ اللهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ**»[(٤)].

هذه الأحاديث لا تثبت كما بين ذلك العلماء منهم العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **والاحتكار محرم بالإجماع.**

**إذن**: معنى الحديث: **أجمع العلماء** على تحريم الاحتكار.

---

(١) انظر: «نيل الأوطار» (٥/٢٦١).

(٢) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٩٥)، وذكر أن هذا باتفاق أهل العلم.

(٣) أخرجه «أحمد» (٤٨٨٠)، وحكم عليه بالنكارة أبو حاتم في «العلل» (٣/٦٤٢)، والألباني في «ضعيف الترغيب» (١١٠٠)، وأما العلامة أحمد شاكر فقد صححه في «تعليقه على مسند أحمد» (٤٨٨٠). وما بين القوسين زيادة من المشكاة.

(٤) أخرجه «أحمد» (١٣٥)، «ابن ماجه» (٢١٥٥)، وحكم عليه الذهبي بالنكارة كما في «الميزان» (٤/٣٢٢)، ولكن صححه الضياء في المختارة (١/٣٧٩) رقم (٢٦٣) وحسنه الحافظ ابن كثير في «مسند الفاروق» (١/٣٤٨)، والحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤/٣٤٨)، والبوصيري في «زوائد ابن ماجه» (٧٦٩)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق «المسند» (١٣٥)، وحكم عليه الألباني بالنكارة في «ضعيف الترغيب» (١١٠٢)، وكذا الشيخ مقبل الوادعي في «تحقيق التفسير» (١/٦٠٦-٦٠٧)، رحمة الله على الجميع.

نقل **الإجماع** ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره[١].

لأنه يعتبر ظلمًا للآخرين، و«**الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢].

والظالم لن يربح لا في الدنيا، ولا في الآخرة، كيف يربح وهو ظالم لعامة الناس في التضييق عليهم في أرزاقهم، ورفع الأسعار عليهم، وتقليل السلع في السوق، وظلم للتجار من منعهم من الاتجار والتنافس في المباح.

ويزيد الاحتكار إثما، ويعظم جرمًا إذا وقع في أوقات المجاعات، والحروب، والأوبئة، والفتن، والتي يحتاج الناس فيها إلى المواساة والمساعدة لفقدهم أسباب عيشهم، والحصول على نفقاتهم، وقد ذكر بعض الفقهاء أنه لو حبس شخص عن إنسان طعامًا حتى مات ذلك الإنسان؛ فإن ذلك من القتل العمد الذي يستحق به فاعله القصاص.

أنت معك السلعة ومعك الطعام، ومعك الشراب، ثم منعت عن الناس هذه الأشياء، وتراهم أمامك ربما يموت البعض، وأنت منتظر ارتفاع السلع، هذه جريمة، وبعضهم قال: الاحتكار لا يكون إلا في المطعم والمشرب، أو في الطعام فقط[٣].

---

(١) «مراتب الإجماع» (ص:٨٩)، وممن نقل الإجماع: ابن القطان وغيره. انظر: «الإقناع في مسائل الإجماع» (٢/٢٣١)، «تشنيف الأسماع ببعض مسائل الإجماع» (ص:٦٢)، «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢/٩٠).

(٢) أخرجه «البخاري» (٢٤٤٧)، «مسلم» (٢٥٧٨) عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) انظر: «الفقه الإسلامي وأدلته» (٤/٢٦٩٣) للزحيلي، «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢/٩٢)، فقد ذكروا أن هذا هو قول الجمهور.

**والصحيح** أن كل شيء مباح يحتاجه الإنسان ويتضرر بفواته، فاحتكاره محرم، سواء كان من الطعام أو من غيره[١]، كالبترول، أو ملابس الشتاء، والبرد قارس قاتل، وأنت تمنع بيع الملابس أو أي شيء يحتاجه الإنسان، فعلى المسلم أن يتقي الله، وأن يراقب الله في المسلمين، وفي بيعه وشرائه، وليعلم أن الله سبحانه سيبارك له في القليل، وسيرحمه إذا رحم الناس، والله أعلم، وهو أعز وأكرم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) وإليه ذهب المالكية، وأبو يوسف من الحنفية. وهو قول للحنابلة. انظر: «مواهب الجليل» (٤/٢٧٧)، «المدونة» (٤/٢٩١)، «حاشية ابن عابدين» (٥/٢٥٥)، «الإنصاف» (٤/٣٣٨)، ونصره ابن حزم في «المحلى» مسالة رقم (١٥٦٣)، والشوكاني في «النيل» (٥/٢٦٣)، «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٣/١٨٤)، وابن باز في «فتاوى نور على الدرب» (١٩/٨٦)، وابن عثيمين في «تعليقه على الكافي» (٤/٢٥١)، رحمة الله على الجميع.

## السؤال الثامن عشر:

## حكم الدعوة إلى صيام جماعي، أو إلى صلاة موحدة بسبب وباء كورونا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم الدعوة إلى صيام جماعي، أو إلى صلاة موحدة بسبب وباء كورونا؟**

والجواب: ومن الله أستمد العون والصوب: ونحن اليوم في يوم الأحد (١٢من شعبان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

لا شك أن حث الناس على الخيرات، بجميع صورها، وأشكالها، وألوانها، وأنواعها، أمر مطلوب في كل وقت وحين، ويزداد ذلك عند اشتداد المحن بالأمة، أو بالفرد، فيُطالب الناس بالتوبة إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي، من الشرك، ومن البدع، ومن جميع المعاصي والموبقات، ويُحث الناس على الإكثار من أعمال الخير، **بشرط أن تكون هذه الأعمال الخيرة موافقة للشرع في أمور ستة**؛ لأن المتابعة للنبي ﷺ لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقًا للشريعة في أمور ستة، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وهي مبثوثة في كتبهم ورتبها وهذبها شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي:

(١) الكيفية.

(٢) القدر.
(٣) الزمان.
(٤) المكان.
(٥) السبب.
(٦) الجنس.

وقد بينت شرحها ومثلت لها بأمثلة في «شرح القواعد الفقهية» للشيخ السعدي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن نقول: هل دعوة الناس في الأزمات إلى الصلاة الموحدة في زمان واحد موافق للشرع في واحد من هذه الأمور الستة، كأن يقال: نريد في يوم كذا في ساعة كذا أن يصلي جميع المسلمين في العالم ركعتين لله بنية رفع الوباء والبلاء، هل يشرع هذا؟ كما انتشرت هذه الدعوة في هذه الأيام على نطاق واسع دعوا المسلمين في العالم إلى صلاة ركعتين في يوم الثُّلَاثَاءْ في الساعة كذا، وكل واحد في مكانه، هذا ليس من السنة أبدًا، وهكذا ما رأيناه في بعض بلاد المغرب -وفقهم الله- من اجتماع الناس على أسطحة البيوت ورفع أصواتهم بالذكر، هذا لا أشك أنه عمل مرتب، مؤقت، وهو عمل غير مشروع بهذه الكيفية، وبهذه الصفة، وقد سئل عنه شيخنا الشيخ صالح الفوزان وفقه الله فقال: «هذا من البدع» انتهى كلامه.

نعم يا إخواني، نحن نفرح بهذه العاطفة الدينية الجميلة الجياشة، وحب الناس للخير وإقبال الناس على الخير لكن لا بد من الضوابط الشرعية وإرشاد الناس إلى العبادة الصحيحة الموافقة للشرع، فالناس

(١) انظر: «الجواهر النقية شرح القواعد الفقهية» (ص: ١٠٦)، مسألة: وجوب موافقة العمل للشريعة في ستة أمور.

فيهم خير كثير، لكن ينقصهم الترشيد الصحيح من المرشد الموفق.

وهكذا دعوة الناس إلى صيام أيام محددة من أجل دفع البلاء أو رفعه، هل هو موافق للشرع في واحدة من هذه الأمور الستة﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾ [الأنعام: ١٤٣]، «**وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا**». فقد حصلت الشدائد والأوبئة وكثر الطاعون في أمة محمد ﷺ على مر العصور والدهور، ولم يثبت أن علماء الإسلام دعوا إلى هذه الأمور ألبتة، وهم ورثة الأنبياء، انظر على سبيل المثال ماذا حصل للمسلمين في مصر والقاهرة عندما قرروا أن يتجمعوا للدعاء لدفع الطاعون والبلاء، دون الرجوع للراسخين في العلم، والسؤال عن مشروعية هذا الفعل، فأرادوا تغيير هذه العبادة الفردية -وهي التضرع إلى الله-، أرادوا أن يحولوها إلى عبادة جماعية جهلًا بضوابط الشرع.

**قال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فليس الدعاء برفع الوباء ممنوعًا ولا مصادمًا للمقدور من حيث هو أصلًا، وإنما الاجتماع له كما في الاستسقاء فبدعة، حدثت في الطاعون الكبير في سنة (٧٤٩هـ) بدمشق فخرج الناس إلى الصحراء ومعظم أكابر البلد، فدعوا واستغاثوا، فعظم الطاعون بعد ذلك، وكثُر، وكان قبل دعائهم أخف».

**قلت:** ولا شك أن هذا بسبب اختلاط المريض بالصحيح؛ لأن هذا وباء، ناقل للعدوى، واختلاط السنة بالبدعة، والحق بالباطل-، ووقع هذا في القرون الوسطى حين وقع أول الطاعون في القاهرة في (٨٣٣هـ) فكان عدد من يموت بها في اليوم دون الأربعين، فخرجوا إلى الصحراء في (٤جمادى الأولى) بعد أن نُودي فيهم بصيام ثلاثة أيام، -نادى المنادي أن يصوموا ثلاثة أيام ثم يخرجوا ويجتمعوا كما في صلاة الاستسقاء-، واجتمعوا ودعوا، وأقاموا ساعة، ثم رجعوا، فما انسلخ

الشهر حتىٰ صار عدد من يموت في كل يوم من يموت في القاهرة فوق الألف، ثم تزايد، يعني: -تزايد الشر؛ لأن هذا عمل محدث، وفيه اختلاط الناس بعضهم ببعض، وهذا مرض معدٍ.

إذن: هذا أيضًا بسبب اختلاط المرضىٰ بالأصحاء وانتشار العدوىٰ بينهم، وهذا كله مخالف للسنة-.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولو كان هذا الفعل مشروعًا لما خفي علىٰ السلف، -الله أكبر-، ثم علىٰ فقهاء الأمصار، وأتباعهم في الأعصار الماضية فلم يبلغنا عن ذلك أثر ولا خبر عن المحدثين، ولا فرع مسطور عن أحد من الفقهاء»[(١)].

الله أكبر، يا إخواني حثوا الناس علىٰ الصدقة، كل واحد في مكانه، وحثوهم علىٰ الدعاء، وكثرة التضرع، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، والتوبة إلىٰ الله، لكن بدون هذه الطقوس، وبدون هذه الأمور المخالفة للشرع؛ لأن الله ما جعل الدواء فيما حرم علينا، كما في الحديث «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لأُمَّتِي شِفَاءً فِي مَا حَرَّمَ عَلَيْهَا»[(٢)]، نحن لا نداويها بمذهب أبي نواس: (ودواني بالتي كانت هي الداء).

ومن لم يتداوَ ويستشفِ بالكتاب والسنة فلا شفاه الله، كما قال ابن

---

(١) «بذل الماعون» (٣٢٨-٣٣٠).

(٢) أخرجه الذهبي بإسناده في «معجم الشيوخ الكبير» (١/١٦٩)، وصححه بقوله: «إسناده قوي». وقد جاء الحديث موقوفًا علىٰ ابن مسعود، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**» أخرجه «البخاري» معلقًا باب: شرب الحلوىٰ والعسل، «الحاكم» (٧٥٠٧)، وصححه الحافظ ابن حجر والألباني. انظر: «الصحيحة» (٤/١٧٥)، رحمة الله علىٰ الجميع.

القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

فالدواء والشفاء يا آبائي، ويا إخواني، ويا معشر المسلمين، الدواء والله في الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

**ولمزيد من الفائدة** حول هذا الموضوع بالذات هناك كتاب جيد لمن أراد الاطلاع عليه بعنوان: «حكم التداعي لفعل الطاعات في النوازل والشدائد والملمات».

**التداعي:** هو نجتمع في يوم كذا في مكان كذا، وندعوا سويًا، نجتمع ونصوم، نجتمع ونصلي.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) «زاد المعاد» (٤/٣٢٣)، «الطب النبوي» (ص:٢٦٧).

## السؤال التاسع عشر والعشرون:

## حال حديث «لا وباء مع السيف»؟ وهل استقراء التاريخ يدل على ذلك؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما صحة ما يروى: «لا وباء مع السيف»؟ وهل استقراء التاريخ يدل على ذلك؟**

والجواب: ومن الله أستمد العون والصوب: ونحن اليوم في يوم الأحد (١٢من شعبان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

جاء في هذا حديث وهو: ما يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا وباء مع السيف**». هذا حديث رواه ابن شاهين وغيره عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن هذا الحديث **ضعيف جدًا** كما ذكر ذلك العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره، في سنده: سلْم بن سالم البلخي وهو متهم[(١)].

إذًا: الحديث الذي جاء في هذا لا يثبت، وكما يقال: «ثبِّت عرشك ثم انقش»، لكن أشار إلى صحة معنى هذا الحديث بعض الشراح وبعض

---

(١) أخرجه ابن شاهين في «الفوائد» (٢٦) من طريق سَلْم بن سَالِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَن الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ. وسَلْمُ بْنُ سَالِمٍ ضعفه ابن معين وقال: «ليس بشيء»، وقال أحمد: «ليس بذاك»، وقال أبو زرعة: «لا يكتب حديثه»، والحديث قال فيه الألباني في «الضعيفة» (٤٨١١): «ضعيف جدًا».

المعلقين كالمُناوي والصنعاني[١] رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وقالوا: إن معنى الحديث صحيح، يعني: بالتتبع والاستقراء أن الله لا يجمع على هذه الأمة حر السيف يعني: القتال، وحر الوباء، وأما حديث «**فناء أمتي بالطعن والطاعون**»[٢] **الطعن:** يعني: القتال والجهاد، **والطاعون:** المرض، فلا يلزم منه الجمع بين الطعن والطاعون فقد يكون الطعن في وقت، والطاعون في وقت آخر، والله أعلم بصحة ذلك.

لكن نحن في الوقت الراهن نرى وباء كورونا دخل في ليبيا وفيها السيف وفيها القتال، ودخل في سوريا وفيها السيف والقتال، وأما اليمن فإلى الآن لا نعلم فيها شيئاً[٣]، وأسأل الله أن يلطف بالمسلمين في كل مكان، لكن الملاحظ مع دخول الوباء في هذه الدول التي فيها الحرب، إلا أن هذا الوباء يسير جدًا جدًا بالنسبة لغيرها من البلاد، لا يكاد يذكر وهذا من لطف الله؛ لأن البلاد التي فيها الحروب مؤهلة للوباء من جميع النواحي، الفقر والجوع والعراء والبرد والأوساخ، كل شيء لكن أسأل الله أن يصرف عن المسلمين كل سوء ومكروه، فإن صح كلام المناوي وغيره أن الله لا يجمع السيف مع الوباء فيكون هذا في الغالب فيحمل على الغالب. **وللفائدة أذكر هنا فائدة ذكرها القرطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»[٤]: أن كل بلدة يكون فيها أربعة فأهلها معصومون من البلاء:

---

(١) «فيض القدير» (٦/٤٣٩) للمناوي، «التنوير» (١١/١٦٧) للصنعاني.

(٢) أخرجه «أحمد» (١٩٥٢٨)، والطبراني في «الأوسط» (١٤١٨) وصححه الألباني في «الإرواء» (١٦٣٧)، رحمة الله على الجميع.

(٣) ثم دخلها، ولكنه فيها أضعف من بقية الدول.

(٤) «تفسير القرطبي» (٤/٤٩).

(١) **إمام عادل لا يظلم،** يعني: الحاكم أو الملك، أو الرئيس، أو الأمير، أو السلطان يكون عادلًا لا يظلم، فهذه البلد لا يدخلها الوباء بإذن الله.

(٢) **وعالم على سبيل الهدى،** أي: عالم سنة، عالم توحيد، ما هو عالم بدع وخرافات وشركيات ومنكرات، وعالم سلطان، إنما عالم على سبيل الهدى، فهم أمنة للأمة، فوجود هؤلاء أمان للأمة.

(٣) **ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرضون على طلب العلم والقرآن،** الله أكبر، كدور الحديث والمدارس التي تدعو إلى التوحيد، وإلى السنة وإلى حفظ القرآن والعلم والتنافس في الخير، ويدعو المشايخ بالخطب والمحاضرات والدروس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في البيت، في الشارع، في الطريق، في الدكان، في السوق، وفي المسجد، وفي أي مكان. فراية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرفوعة، ودعوة إلى طلب العلم ودعوة إلى حفظ القرآن، الله أكبر، وهذه -والحمد لله- موجودة في كثير من بلاد المسلمين وعلى وجه الخصوص أتحدث عن ديارنا اليمنية دور الحديث، هذه الصفة موجودة، ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحرضون على طلب العلم وقراءة القرآن وحفظه[١]، وهكذا موجود في بلاد المسلمين، في بلاد كثيرة.

(٤) **ونساؤهم مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى.**

---

(١) ولهذه الدور مزايا وثمار كثيرة بينها شيخنا - حفظه الله ومتعنا بعلمه- في كتابه الموسوم بـ «السطور الذهبية في بيان أهداف وثمار دور الحديث السلفية في الديار اليمنية».

فإذا حصلت هذه الأمور فإن هذه البلاد -بإذن الله- في حرز ومأمن من الوباء ومن الأمراض هذه التي تعم الناس. وهذا اجتهاد من هذا العالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أسأل الله أن يرفع عنا الوباء والبلاء، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

## السؤال الحادي والعشرون:

## هل يصح أن يُطلق على وباء «كورونا» أنه جندي من جنود الله؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: هل يصح أن يطلق على وباء «كورونا» أنه جندي من جنود الله؟**

والجواب: ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الإثنين (١١من شهر رمضان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

نعم، يصح أن يطلق على وباء كورونا أنه جندي من جنود الله، وجنود الله كثيرة، قال تعالى﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[المدثر:٣١]، هذا من حيث العدد، لا من حيث الصفة، فعدد جنود الله لا يعلمها إلا الله، ثم تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ هذا يكون قبل ظهور جند الله؛ فإنه لا يعلمها إلا الله، فمن كان يظن أن هذه الأيام تخبئ له هذا الجندي من جنود الله وهو كورونا الذي أصبح العالم كله عاجزًا أمامه إلى هذا الحد الذي ما كان أحد منا يتصوره في يقظة، ولا في منام من خلو أجواء الأرض كلها من الطائرات، وخسائر الأسواق المالية آلاف المليارات في فترة وجيزة، وتعطيل نظام الحياة في العالم، وإغلاق الدول على نفسها، بل إغلاق الأفراد والأسر على نفسها في مختلف أرجاء الأرض بعد أن شُلت حركة الحياة المعتادة في كل أقطار الدنيا من هذا الجندي من جنود الله،

فنقول: تعالىٰ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: قبل ظهوره أما وقد ظهر وفتك وقهر، فهل يقول قائل بعد ذلك: لا نعلم إن كان هذا من جند الله أم لا؟ وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ [الفتح:٧].

**قال بعض المفسرين:** كل ما في السموات والأرض بمنزلة الجند له سبحانه وتعالىٰ لو شاء لانتصر بهم كما ينتصر بالجند، **وقد ذكر الرازي**(١) **وغيره تحت هذه الآية أقوالًا للعلماء:**

**القول الأول:** أن المراد بجنود السموات والأرض: ملائكة السموات والأرض فقط، بمعنىٰ أن جند الله لا يكونون إلا من الملائكة.

**القول الثاني:** أن المراد بجنود السموات والأرض: من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الحيوانات والإنس والجن.

**القول الثالث:** أن المراد بجنود السموات والأرض: الأسباب السماوية والأرضية حتىٰ يكون سقوط كسف من السماء من جنود الله، والخسف والزلازل، والبراكين والصواعق من جنود الله، **وهذا هو القول الأقرب** -والله أعلم- ويؤيد هذا القول ما يلي:

(١) أن الرسول ﷺ سمىٰ الجراد جندًا من جنود الله، فقد قال ﷺ: «**لَا تَقْتُلُوا الْجَرَادَ؛ فَإِنَّهُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ**» رواه الطبراني، وحسنه الألباني(٢).

فمسألة جند الله، حزب الله، وما إلىٰ ذلك هذا بابه واسع، وقد قال ﷺ عن خالد بن الوليد: «**سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ**»(٣).

---

(١) تفسير الرازي المسمىٰ بـ«مفاتيح الغيب» (٦٨/٢٨).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه «أحمد» (٤٣)، وصححه أحمد شاكر في «تحقيق» «المسند» (٤٣) وغيره.

و«**حمزة أسد الله ورسوله**»[(١)]، وغير ذلك.

(٢) وجرت تسمية بعض الأشياء بأنها جند من جنود الله على لسان كثير من العلماء من السلف والخلف، فقد جاء في «تاريخ دمشق»[(٢)] وغيره أنه قال: «الحكايات جند من جنود الله»، يعني: القصص.

(٣) وجاء في مصنف عبد الرزاق، و«التاريخ الكبير» للبخاري، و«تهذيب الكمال» للمزي، و«سير أعلام النبلاء»[(٣)] للذهبي، أن عمرو بن العاص حين بلغه خبر مقتل الأشتر النخعي مسمومًا بالعسل -والأشتر هذا ممن خرج على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ففرح عمرو بذلك، وقال: «إن لله جنودًا من عسل» من غير أن يرد في هذه المصادر أن معاوية هو من دس له السم أو أمر أن يُدس له السم كما يدعي خصوم معاوية، بل في «تاريخ الطبري»[(٤)] أن المسلمين عامة هم من قال: إن لله جنودا من عسل» لما علموا بموت الأشتر النخعي مسمومًا بالعسل، فانظر أن عامة المسلمين في القرن الأول وما زال هناك صحابة أطلقوا على العسل المسموم أنه جندي من جنود الله. فالأمر في هذا واسع، لا نقيم الدنيا ولا نقعدها على شيء، فبعضهم ما يريد أن يسمع عن شيء أنه جندي من جنود الله، وأن هذه عقوبات، وقد ذكرت في كتابي «سرعة

---

(١) جاء في ذلك في حديث عند الطبراني في «الكبير» (١٦٣/٣) وضعفه الذهبي والهيثمي والألباني، رحمة الله على الجميع. وانظر: «الضعيفة» (٦٣٥٥)، وجمع محقق «مختصر تلخيص الذهبي» (١٧٧٦/٤-١٧٧٧) شواهده وحسنه.

(٢) «تاريخ دمشق» (٢٥٧/٥٤).

(٣) «مصنف عبد الرزاق» (٩٧٧٠)، «التاريخ الكبير» (٣١١/٧)، «تهذيب الكمال» (١٢٩/٢٧)، «سير أعلام النبلاء» (٣٥/٤).

(٤) «تاريخ الطبري» (٣٣/٤).

العقاب لمن خالف السنة والكتاب»، وهو مجلد من أوله إلىٰ آخره، عقوبات، آيات، وأحاديث، وعبر، وقصص، وأمور...، وذكرت في المقدمة وبينت متىٰ تكون عقوبة، ومتىٰ يكون ابتلاءً[١]، فبعض الناس يهرب من هذه الأشياء، ويقول: لا، ليس من جنود الله، لا تسموا هذه عقوبة...إلخ، وذكروا شبهًا:

**الشبهة الأولى:**

**كيف يكون جنديًّا من جنود الله، وهو يصيب الكافر والمؤمن؟**

**والجواب:** أن الأصل أن الله يرسل جنده علىٰ أعدائه، لينصر أولياءه، هذا هو الأصل، أو يرسل جنده علىٰ الكافرين، وعلىٰ المنافقين، وعلىٰ المشركين، وعلىٰ الظلمة، لحِكَم: إما لكفرهم، أو لظلمهم أو غير ذلك من الحِكَم التي لا يعلمها إلىٰ الله، فيرسل الله جنده علىٰ هؤلاء، وقد يصيب بعض أوليائه أحيانًا، فالشيء هذا أرسله الله علىٰ الكفار، وعلىٰ المجرمين، وعلىٰ العصاة، فقد يصاب المؤمن بها، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ [الانفال:٢٥] أي: تصيب الصالح، والطالح، جاء في الصحيحين[٢] من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «**يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ**» والحديث بطوله معروف عندكم. الله خسف بجند ممن أراد غزو البيت العتيق، فخسف الله بهم الأرض، وأهلكهم الله، لكن في الجنود من ليس منهم وليس له ذنب، فيهم المجبور المكره، والغافل، يحشر علىٰ نيته، فيكون ما أصاب المؤمنين رحمة لهم، قال

---

(١) (ص:٤٥-٥٢).

(٢) «صحيح البخاري» (٢١١٨)، «صحيح مسلم» (٢٨٨٢).

ﷺ: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَرَحْمَةٌ، وَرِجْسٌ عَلَى الْكَافِرِينَ**» كما عند أحمد بإسناد صحيح، يصححه الألباني وغيره، وأصله في الصحيحين: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»(١).

**وأضرب لك مثالًا يوضح لك أكثر:** لو أن جماعة من المسلمين والكافرين تحت سقف بيت واحد، فسقط هذا السقف فقتل الجميع المسلم والكافر، فما هو حال المسلم؟، وما هو حال الكافر؟، السقف سقط على الجميع فقتل الجميع، أما حال الكافر فقد قال الله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [النحل:٢٦]، هذا حكم الكافرين أنه عذاب عليهم بنص الآية.

وأما حال المسلم الذي سقط عليه السقف مع الكافر فقد قال ﷺ: «**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: - وذكر منهم- وَصَاحِبُ الْهَدْمِ**» كما في الصحيحين(٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهذا شهيد، وذاك في النار.

## الشبهة الثانية:

**قد يقول قائل: كيف تطلق على هذا الجندي أنه من جند الله وهو مرض ووباء، وينزَّه جنود الله أن يكونوا أوبئة؟**

**والجواب:** قال ﷺ في ولد أبي لهب: «**اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ**» فقتله الأسد، والحديث رواه البيهقي وغيره، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر، والعيني، والصنعاني، والشوكاني،

---

(١) تقدم تخريجهما.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٥٣)، «صحيح مسلم» (١٩١٤).

والشنقيطي صاحب «أضواء البيان»(١) رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

**فتنبه!** أنه أضافه إلى الله إضافة تعريف لا تشريف أو إضافة مخلوق إلى خالقه، فقال: «**اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلابِك**».

**الشبهة الثالثة:**

**قد يقول قائل: إذا انتصر الناس على كورونا فهل يكونون قد انتصروا على جندي من جنود الله، والله يقول: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾** [الصافات:١٧٣].

**والجواب أن يقال:** هل تظن أن الناس سيتمكنون من اختراع علاج للوباء بغير إذن من الله ليرفع ويزيل هذه الغمة عن الأمة بعد ما تحقق ما أراده الله بمقتضى حكمته، فهو الذي أرسله وهو الذي أذن برفعه، وبدفعه، قال تعالى للمشركين: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنعام:٦٤]، وقال عن المشركين أيضًا: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المؤمنون: ٧٥]، إذن: الله هو الذي يكشف ويرفع الضر عن كل البشر. وقال تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأعراف:١٣٥].

إذًا: من الذي يكشف الرجز، ومن الذي يرفع ويدفع البلاء عن المسلم والكافر؟ إنه الله، فكيف يتصور مسلم أن الناس يستطيعون أن يدفعوا الضر عن أنفسهم بغير إذن الله، ألا تعلم أن كشف السوء عن العباد قد قصره الله على نفسه وحده دون سواه حين ما قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ

(١) «دلائل النبوة» (٣٣٨/٢) للبيهقي، «المستدرك» (٣٩٨٤)، وأخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢٠٧/٣)، وحسنه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (٣٩/٤).

ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل:٦٢]، والكفار إذا أرسل الله عليهم البحر فهاج بهم، وخافوا من الغرق ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

والله أعلم بالصواب، إليه المرجع والمآب.

***

## السؤال الثاني والعشرون:

## حكم التباعد بين المصلين في الصف الواحد في الصلاة خوفًا من الإصابة بوباء «كورونا»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم التباعد بين المصلين في الصف الواحد في الصلاة، خوفًا من الإصابة بوباء «كورونا»؟**

والجواب: ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الإثنين (١١من شهر رمضان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**اختلف العلماء رحمهم الله في حكم تسوية الصفوف، وفي حكم التراص في الصلاة على قولين مشهورين:**

**القول الأول:** أن تسوية الصوف، والتراص في الصلاة سنة، غير واجبة، وهذا **باتفاق** المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، بل حكى القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الإجماع** على سنيتها[1] واستدلوا بما يلي:

**أولًا:** عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) «المفهم» (٤/١٢٣).

ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**». متفق عليه(١).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: «**رُصُّوا صُفوفكم، وقَاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، وغيرهم، وصححه ابن دقيق العيد، والنووي، والألباني، وشيخنا الوادعي(٢) رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ، مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ**»(٣).

**وجه الدلالة من هذه الأحاديث:** أن إقامة الصفوف من تمام وكمال الصلاة، والمتمم والمكمل للصلاة ليس من الواجبات، فهي سنة مندوب إليها في الفرض وفي النفل، هذا رأي **جمهور العلماء**.

وعلىٰ هذا: فالتباعد بين الصفوف لا يؤثر علىٰ الصلاة إطلاقًا؛ لأنهم تركوا سنة ولم يتركوا واجبا، وتركوا السنة أيضًا لعذر شرعي فلا شيء في ذلك علىٰ هذا القول.

**القول الثاني:** قالوا بوجوب تسوية الصفوف، والتراص، وسد الفُرج والتقارب في الصلاة، وهذا القول هو قول ابن حزم الظاهري، وابن

---

(١) «صحيح البخاري» (٧١٩)، «صحيح مسلم» (٤٣٤).

(٢) «مسند أحمد» (١٣٧٣٥)، «سنن أبي داود» (٦٦٧)، «سنن النسائي» (٨١٥)، «صحيح ابن خزيمة» (١٥٤٥)، «صحيح ابن حبان» (٦٣٣٩)، «الاقتراح» لابن دقيق العيد (ص:٩٣)، «خلاصة الأحكام» للنووي (٧٠٨/٢)، «صحيح الجامع» (٣٥٠٥)، «الصحيح المسند» (٥٥)، رحمة الله علىٰ الجميع.

(٣) «صحيح البخاري» (٧٢٣)، «صحيح مسلم» (٤٣٣).

تيمية، وابن حجر العسقلاني، والعيني، والصنعاني، والشوكاني.

**واختاره من العلماء المعاصرين:** العلامة ابن عثيمين، والألباني، والوادعي، واللجنة الدائمة برئاسة العلامة ابن باز[(١)] رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

كل هؤلاء قالوا بوجوب التراص وسد الفُرج، وتسوية الصفوف، **وهذا القول هو الراجح،** واستدلوا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ بنفس أدلة **الجمهور**، وزادوا حديث النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّىٰ كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ، حَتَّىٰ رَأَىٰ أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ، حَتَّىٰ كَادَ يُكَبِّرُ فَرَأَىٰ رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللهِ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»** رواه البخاري ومسلم واللفظ له[(٢)].

فالأمر في هذه الأحاديث والوعيد الوارد فيها يدل على الوجوب، وليس لهذا الوجوب صارف يصرفها إلى الاستحباب، هذه أوامر فما هو الصارف لهذه الأوامر من الوجوب إلى الاستحباب، وهذا الوعيد الشديد المترتب على مثل هذا الأمر ففي قوله ﷺ: «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**»، وفي رواية: «**بين قُلوبكم**» هذا فيه وعيد شديد، لا يمكن أن يكون هذا الوعيد الشديد على ترك سنة مستحبة، فالسنن المستحبة لا يعاقب على تركها، وهذا معلوم عند طلبة العلم في الأصول؛ ولذلك قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يعلق على هذه الأحاديث: «هذا وعيد، ولا وعيد إلا على فعل محرم أو ترك واجب،

---

(١) وقد بسط هذه المسألة بمراجعها التفصيلية شيخنا -حفظه الله- في كتابه: «المنخلة الفقهية شرح الدرر البهية» (٢/٦٠٨-٦٠٩).

(٢) «صحيح البخاري» (٧١٧)، «صحيح مسلم» (٤٣٦).

والقول بوجوب تسوية الصفوف قول **قوي**، وقد ترجم البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك بقوله: (باب: إثم من لم يتم الصفوف)، والإثم يكون على ترك واجب»[(١)].

ويقول السندي[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :ترك إقامة الصفوف خلاف ما كان عليه أمر النبي ﷺ، والأصل فيه هو التأثيم؛ لقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

**وعلى كل حال الصلاة -مع القول بوجوب تسوية الصفوف والتراص، وسد الفرج، الصلاة- صحيحة مع تباعد الصفوف لما يلي:**

(١) **كل واجب يسقط مع العجز، فلا واجب مع العجز، ولا حرام مع الضرورة**، هذه **قاعدة متفق عليها**، فجميع واجبات الصلاة وشروط الصلاة، وأركان الصلاة، تسقط بالعجز عنها، كالطهارة، وستر العورة، واستقبال القبلة، وهذه كلها أوجب من التراص، ومع هذا تسقط بالعجز، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى»[(٣)]: «وإذا كان القيام والقراءة وإتمام الركوع والسجود والطهارة بالماء وغير ذلك يسقط بالعجز فكذلك الاصطفاف».

(٢) **الاصطفاف واجب** عند شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا تصح الصلاة عنده إلا به، ومع ذلك جوز صلاة المنفرد خلف الصف، إذا لم يجد مكانًا في الصف وجعل هذا خيرًا من تركه الجماعة، والمسألة التي نحن فيها من وباء كورونا تقاس عليه، بل أولى وأشد، مع أن المسألة

(١) «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (١٣/٢٢)، (٢٠/١٦٠) وما بعدها.
(٢) «حاشية السندي على صحيح البخاري» (١/١٢٨).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٣/٣٩٧).

هذه، مسألة التباعد، ليست من مسألة الصلاة خلف الصف، لأن الجميع في صف واحد.

(٣) **درء المفاسد مقدم على جلب المصالح،** فالتراص مصلحة، والمرض مفسدة، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

**لكن قد يقول قائل: تسوية الصف واجبة، وصلاة الجماعة واجبة، فلماذا نترك واجبًا وهو تسوية الصفوف من أجل واجب آخر وهو صلاة الجماعة؟**

**والجواب:** «عند تعارض الواجبات نقدم آكدهما على الآخر»، **هذه قاعدة معروفة،** وإذا تعارضت المفاسد يرتكب أخفهما مفسدة.

(٤) **ومن الأدلة على صحة الصلاة في الصف المنقطع:** ما ثبت عند ابن أبي شيبة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «**لَقَدْ رَأَيْتُ أَحَدَنَا يَلْزَقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ، وَلَوْ ذَهَبْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَتَرَى أَحَدَهُمْ كَأَنَّهُ بَغْلٌ شَمُوسٌ**» صحيح. رواه ابن أبي شيبة، وأبو يعلى[(١)].

فهذا أنس الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: كنا في زمن النبي يلزق أحدنا مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ، أما في هذا الزمن لَوْ ذَهَبْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَتَرَى أَحَدَهُمْ كَأَنَّهُ «**بَغْلٌ شَمُوسٌ**»؛ يعني: يفر وينفر من صاحبه كلما اقترب منه، وهذا هو حال كثير من المسلمين، إذا اقتربت منه في الصف تريد أن تلزق قدمك بقدمه؛ فر منك.

ومع هذا لم يقل أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا أحد من العلماء في زمنه ببطلان

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (١/ ٣٠٨) (٣٥٢٤)، «مسند أبي يعلى» (٣٧٢٠)، وصححه الألباني في «السّلسلة الصّحيحة» (٣١)، رحمة الله على الجميع.

**والبغل الشّموس:** هو النّافر الّذي لا يدعُ صاحبه يركب عليه.

الصلاة مع أن الصف غير متصل.

وهذا الوباء الذي هو وباء عدم تسوية الصفوف، وإلصاق الكعب بالكعب والمنكب بالمنكب هذا الوباء منتشر قبل وباء كورونا، فصفوف المسلمين في الصلاة مقطعة من زمن آخر حياة أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وإنما في وباء كورونا زاد التباعد بين المصلين فقط.

**وقد حكى بعض العلماء الإجماع** على صحة الصلاة في الصف المنقطع[1]، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

(١) قال القرطبي في «المفهم» (٤/ ١٢٣) عن حكم تسوية الصفوف: «وهو من سنن الصلاة **بلا خلاف**». وممن نقل **الإجماع** على صحة صلاة الصف المنقطع من العلماء المعاصرين: الشيخ سليمان الرحيلي (صوتي).

## السؤال الثالث والعشرون:

## هل يجوز في رمضان الاعتكاف في البيوت بسبب وباء كورونا[١]؟

**أولًا:** يشترط في صحة الاعتكاف أن يكون في المسجد لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

**قال القرطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أجمع العلماء** أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد»[٢].

**وقال ابن قدامة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المغني»: لا نعلم فيه خلافًا[٣].

**فالعلماء اتفقوا علىٰ أن الاعتكاف لا يصح الا في مسجد، واختلفوا في نوع المسجد الذي يكون فيه الاعتكاف علىٰ ثمانية أقوال**[٤]:

**القول الأول:** قالوا: لا يجوز الاعتكاف إلا في المسجد الحرام، هذا قول لبعض أهل العلم، قالوا: ما يصح الاعتكاف إلا في مكة، في الحرم.

**القول الثاني:** قالوا: لا اعتكاف إلا في المسجد النبوي، في المدينة.

**القول الثالث:** قالوا: لا اعتكاف إلا في المسجد الحرام، والمسجد

---

(١) هذا المقطع من درس عمدة الأحكام لشيخنا - وفقه الله -.

(٢) «تفسير القرطبي» (٢/٣٣٣).

(٣) «المغني» (٣/١٨٩).

(٤) انظر: «فقه الاعتكاف» (ص:٤١-٤٣) للمشيقح، «الموسوعة الكويتية» (٥/٢١١-٢١٢).

النبوي، فجمعوا بين المسجدين.

**القول الرابع**: قالوا: لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة لحديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**لَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ**» رواه سعيد بن منصور، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [(١)]، **ورجح** هذا القول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ [(٢)]، يقول: لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة، يعني: مكة والمدينة وبيت المقدس فقط، فالاعتكاف لا يصح إلا في هذه المساجد الثلاثة، يقول الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذي جاء في المساجد الثلاثة هذا الحديث، وحديث آخر «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**» وهذا الحديث، وسيأتي الكلام على هذا القول والترجيح.

**القول الخامس**: قالوا: لا اعتكاف إلا في مسجد نبي، إن كان مسجد نبي يجوز فيه الاعتكاف، أما غير مسجد نبي لا يجوز.

**القول السادس**: قالوا: يجوز الاعتكاف في كل المساجد، يعني: مسجدًا جامعًا أو غير جامع.

**القول السابع**: قالوا: يجوز حتى في مسجد البيت، يعني: إذا عندك مسجد صغير تصلي فيه أنت والأهل، يعني: مكانًا مهيئًا بعيدًا عن الأوساخ، قالوا: يصح الاعتكاف فيه.

**القول الثامن**: قالوا: لا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الجمعة، وهو قول **الجمهور، أكثر العلماء**، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو قول عامة التابعين، ولم ينقل عن صحابي خلافه، إلا قول من خص الاعتكاف في المساجد الثلاثة». وثبت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «من السنة

---

(١) «السنن الكبرى» (٨٥٧٤)، «مشكل الآثار» (٢٧٧١)، «الصحيحة» (٢٧٨٦).

(٢) «السلسلة الصحيحة» (٦/٦٧٠).

الاعتكاف في مسجد جامع»[١] أي: تقام فيه الجمعة، **وهذا هو الصحيح، وهو الذي رجحه شيخنا الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع **جمهور أهل العلم** أنه مسجد تقام فيه جمعة، **وقالت اللجنة الدائمة**[٢]: «يشرع الاعتكاف في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة، وإن كان المعتكف ممن يجب عليهم الجمعة ويتخلل مدة اعتكافه جمعة، ففي مسجد تقام فيه الجمعة أفضل».

**بقي إشكال والرد عليه:**

**كيف نوجه حديث حذيفة «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة»؟**

هناك كلام جميل لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «يجوز الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة، والمساجد الثلاثة هي: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، ودليل ذلك عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]؛ فإن هذه الآية خطاب لجميع المسلمين؛ لأن الألف واللام تفيد الاستغراق-، ولو قلنا: إن المراد بها المساجد الثلاثة لكان أكثر المسلمين لا يخاطبون بهذه الآية؛ لأن أكثر المسلمين خارج مكة والمدينة والقدس، وعلى هذا فنقول: إن الاعتكاف جائز في جميع المساجد، وإذا صح الحديث أنه: «**لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة**»؛ فإن المراد: الاعتكاف الأكمل والأفضل، ولا شك أن الاعتكاف في المساجد الثلاثة أفضل من غيره، كما أن الصلاة في المساجد الثلاثة أفضل من غيرها»[٣].

---

(١) أخرجه «أبو داود» (٢٤٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي اود» (٢١٣٥)

(٢) «اللجنة الدائمة» (١٠/ ٤١٠).

(٣) «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٢٠/ ١٦٠).

**إذًا، الراجح يا إخوان**: أن الاعتكاف يكون في المسجد الذي تقام فيه جمعة، فلا يصح الاعتكاف في مسجد البيت، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

***

## السؤال الرابع والعشرون والخامس والعشرون:

## حكم صلاة العيد في البيوت بسبب وباء كورونا؟ وهل لها خطبة في البيوت؟ مع ذكر صفة صلاة العيد الصحيحة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**فهذا سائل يقول: ما حكم صلاة العيد في البيوت بسبب وباء كورونا؟ وهل لها خطبة في البيوت؟ مع ذكر صفة صلاة العيد الصحيحة؟**

والجواب: ومن الله أستمد العون والصواب: ونحن اليوم في يوم الأحد (١٨من شهر رمضان لعام١٤٤١هـ)، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله، أقول:

**صلاة العيدين مشروعة بالنص والإجماع، ثم اختلف العلماء في حكمها على ثلاثة أقوال:**

**القول الأول**: أنها سنة، وهذا قول **جمهور العلماء.**

**القول الثاني**: أنها فرض كفاية.

**القول الثالث**: أنها واجبة وجوبًا عينيًّا، وهذا مذهب الحنفية، وبه قال ابن حبيب من المالكية، وهو رواية عن الإمام أحمد، واختار هذا القول ابن تيمية، وابن القيم، والصنعاني، ورجحه الشوكاني.

**ومن العلماء المعاصرين**: العلامة ابن باز، والعثيمين، والألباني، والوادعي، رحمة الله على الجميع.

**وهذا هو القول الراجح**، وأدلته كثيرة ليس هذا هو مكان بسطها، وقد

ذكرتها مفصلة -ولله الحمد- في كتابي «المنخلة الفقهية شرح الدرر البهية»[(١)].

وإذا تعذرت صلاة العيد في المصليات والمساجد بسبب وباء كورونا كما تعذرت قبلها صلاة الجمعة والجماعة في المساجد؛ فإنها تصلىٰ جماعة وفرادىٰ في البيوت؛ لأنها حالة عجز، تصلىٰ ركعتين لكن بدون خطبة، وذلك بعد طلوع الشمس قيد رمح **بالنص والإجماع**[(٢)]، هذا أول وقت صلاة العيد.

**قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ووقته -أي: صلاة العيد: من ارتفاع الشمس قيد رمح، وبالتوقيت المعاصر بعد ربع ساعة تقريبًا»[(٣)].

وأما آخر وقت صلاة العيد فهو بعد الزوال **بالنص والإجماع**.

يعني: ينتهي وقت صلاة العيد بعد الظهر، فمن نام عن صلاة العيد أو نسيها فليصلها قبل الظهر.

وقولنا: **بدون خطبة**؛ لأن الخطبة لا تكون إلا للجماعة الكبرىٰ وهذا مذهب **الجمهور**.

واستدلوا علىٰ أن صلاة العيد إذا كانت في البيت تكون بدون خطبة لما ثبت عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان إذا فاتته صلاة العيد مع الإمام جمع أهله فصلىٰ بهم مثل صلاة الإمام في العيد، رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم، ووصله ابن أبي شيبة في «المصنف» بإسناد

---

(١) (٣/١٩٠-١٩٩).

(٢) «الشرح الكبير» لشمس الدين ابن قدامة (٢/ ٢٢٥)، وانظر تفصيل هذه المسألة في كتاب شيخنا حفظه الله: «**المنخلة الفقهية شرح الدرر البهية**» (٣/ ٢٧٠).

(٣) «الشرح الممتع» (٥/١١٨).

صحيح، وإن كان الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يضعفه**[١].

وفي هذا الأثر لم يذكر أن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يخطب، وإنما يصلي بهم بقية الصلاة، وهذا اختيار الإمام البخاري[٢]، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما، وبهذا أفتى سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أن صلاة العيد في زمن كورونا تصلى في البيوت بدون خطبة.

**وقالت اللجنة الدائمة** -وهذا هو الشاهد من الفتوى-: أنها إذا صُليت في البيت فتصلى بدون خطبة، وهكذا المسافر يصلي صلاة العيد بدون خطبة، وهكذا أصحاب الأعذار يصلون صلاة العيد في البيوت بدون خطبة، كالمريض والمرأة، وكل من كان معذورًا[٣]، ونحن الآن بسبب هذا الوباء نصلي العيد في البيوت.

**والخلاصة في صفة صلاة العيد الصحيحة في البيوت كما يلي:**

**أولًا**: تُصلى بعد طلوع الشمس بربع ساعة، تنتظر ربع ساعة منذ أن ترى حاجب الشمس حتى تظهر الشمس، انتظر ربع ساعة ثم تصلي.

**ثانيًا**: تُصلى بدون أذان ولا إقامة، وإنما الأذان والإقامة للصلوات

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/٢٣) معلقا، وهو في «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/٤) موصولا: حدثنا ابن علية عن يونس قال حدثني بعض آل أنس...
وهذا المبهم قد ذُكر اسمه كما أخرجه البيهقي (٣/٣٠٥) من طريق نعيم بن حماد حدثنا هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك عن أنس به.
وضعفه الألباني في «الإرواء» (٢/١٢٠) بسبب نعيم بن حماد، ولكنه فات الشيخ متابعة سفيان الثوري -(متابعة قاصرة)- أخرجه الحافظ في «تغليق التعليق» (٢/٣٨٦) من طريق سفيان الثوري عن يونس بن عبيد عن أبي بكر بن أنس عن أنس به.

(٢) فقد بوب في صحيحه فقال: «باب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين، وكذلك النساء، ومن كان في البيوت والقرى»

(٣) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٧/١٤٦-١٤٧).

الخمس، وصلاة الجمعة فقط.

**ثالثًا:** يُجهر فيها بالقراءة، فالقراءة فيها جهرية وليست سرية.

**رابعًا:** يقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة، وسورة الأعلى، إذا كان يحفظها، فإن لم يحفظها يقرأ ما تيسر، بعد الفاتحة.

**خامسًا:** يقرأ في الركعة الثانية الفاتحة، وسورة الغاشية، إذا كان يحفظها، وإلا يقرأ ما تيسر من القرآن.

**سادسًا:** يكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات مع تكبيرة الإحرام، قبل قراءة الفاتحة، هذا هو مذهب **الجمهور وهو الصحيح**.

**سابعًا:** يكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة الانتقال -وهي التكبيرة التي يرتفع بها من السجود-، فيكبر خمس تكبيرات غيرها، وهذه التكبيرات قبل قراءة الفاتحة عند **جمهور أهل العلم**، ويسمونها التكبيرات الزوائد.

**ثامنًا:** يرفع يديه مع كل تكبيرة، فيقول الله أكبر ويرفع يديه، وهذا هو مذهب **الجمهور**.

**تاسعًا:** ليس هناك ذكر يتخلل تكبيرات الزوائد -يعني: حين تقول: الله أكبر وتسكت عند التكبيرات الزوائد، هل هناك ذكر يقال؟

**الجواب:** ليس هناك ذكر، عند **جمهور العلماء**، ورجحه من المعاصرين، ابن عثيمين، والوادعي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وغيرهما[1]، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) وقد بيَّن شيخنا -حفظه الله- هذه الأحكام مفصلة، مع عزو كل قول إلى قائله في كتابه «المنخلة الفقهية شرح الدرر البهية» (٣/٢٠٥-٢٦٨).

# المحتويات

| الموضـــــــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| المقدمة..... | ٣ |
| **الفصل الأول** | |
| المواعظ والعبر من وباء كورونا..... | ٥ |
| فيروس «كورونا» السلاح الذي لم تصنعه الحضارات..... | ٧ |
| الأسلحة الربانية التي لم تصنعها الحضارات..... | ١٤ |
| **الفصل الثاني** | |
| عشر وصايا ذهبية لداعة الدعوة السلفية في النوازل..... | ٢١ |
| **الوصية الأولى:** اغتنام الزمان المناسب في الدعوة إلى الله..... | ٢٣ |
| **الوصية الثانية:** تهدئة النفوس الثائرة وإثارة النفوس الفاترة..... | ٢٨ |
| **الوصية الثالثة:** التأني وعدم العجلة..... | ٣٤ |
| **الوصية الرابعة:** المشاورة في المسائل التي تحتاج إلى مشاورة..... | ٣٩ |
| **الوصية الخامسة:** تقديم الأولويات والمهمات قبل غيرها..... | ٤٤ |
| **الوصية السادسة:** عدم الإفتاء في النوازل العامة ووجوب الرجوع فيها للعلماء الراسخين..... | ٤٩ |
| **الوصية السابعة:** التفقه في أحكام النازلة ثم تفقيه الناس فيها..... | ٥٤ |
| **الوصية الثامنة:** الإكثار من العبادة في زمن الفتن والشدائد والنوازل.. | ٥٨ |
| **الوصية التاسعة:** الثبات والتثبيت..... | ٦٠ |

**الوصية العاشرة:** عليكم بالألفة والمحبة وعدم الفرقة..... ٦٣
**مفاسد الفرقة**..... ٦٦
**عشرة أشياء تجعل رمضان أجمل مع وباء كورونا**..... ٦٨

## الفصل الثالث

الأسباب الشرعية للوقاية من مرض كورونا..... ٧٣
من الأسباب الواقية من جميع الأمراض والأوبئة بإذن الله تعالى.... ٧٦
[١] التوبة إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي..... ٧٦
[٢] البعد عن مواطن الوباء..... ٧٨
[٣] المحافظة على جميع الصلوات، وخاصة صلاة الفجر..... ٧٩
[٤] الوقاية من البلاء قبل نزوله..... ٧٩
[٥]الإكثار من قول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» ٨٠
[٦] المحافظة على دعاء الخروج من المنزل..... ٨١
[٧]دعاء نزول المنزل..... ٨٢
[٨] المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ومنها قراءة المعوذات، ومنها سؤال الله العافية..... ٨٢
[٩] كثرة الدعاء..... ٨٣
[١٠] أن تستودع الله نفسك وأهلك في كل يوم..... ٨٤
[١١] صنائع المعروف، وبذل الإحسان..... ٨٤
[١٢] الصدقة..... ٨٥

[١٣] تغطية الإناء وإيكاء السقاء..... ٨٧
[١٤] الاستقامة على شرع الله، والمحافظة على دين الله..... ٨٧
[١٥] الاستغفار، يا عباد الله..... ٨٨
[١٦-٢٣] شرب ماء زمزم، والعسل، والحبة السوداء، والحجامة، ولبن البقر، وسمن البقر، والسنا والسنوت، وأكل سبع تمرات من عجوة المدينة في الصباح..... ٨٨
[٢٤] أن تأكل سبع تمرات من عجوة المدينة في الصباح..... ٩١

**الفصل الرابع**

أحكام ومسائل في وباء كورونا..... ٩٣
**السؤال الأول، والثاني:** هل توجد عدوى؟ وما الجمع بين الأحاديث الواردة في هذا المعنى؟..... ٩٥
**السؤال الثالث:** حكم الحجر الصحي في الإسلام بسبب الأمراض المعدية..... ١٠١
**السؤال الرابع:** حكم صلاة الجماعة في البيت في ظل وباء «كورونا». ١٠٥
**السؤال الخامس:** حكم صلاة الجمعة في البيوت بعد الأمر بإغلاق المساجد بسبب وباء «كورونا»..... ١١٠
**السؤال السادس، والسابع:** متى وأين يقال «صلوا في رحالكم» وبماذا يُرد على المؤذن إذا قالها..... ١١٥
**السؤال الثامن:** حكم القنوت في هذه الأيام بسبب وباء كورونا..... ١١٩

**السؤال التاسع، والعاشر:** هل مرض كورونا يعتبر طاعونا وما الفرق بين الوباء والطاعون..... ١٢٢

**السؤال الحادي عشر:** حكم لبس الكمامات في الصلاة بسبب وباء كورونا..... ١٢٦

**السؤال الثاني عشر:** هل سنن يوم الجمعة باقية في حق المعذورين من جائحة كورونا وغيرها..... ١٢٨

**السؤال الثالث عشر:** هل صحيح أن من مات بوباء «كورونا» لا يغسل خشية انتقال المرض إلى المغسل..... ١٣١

**السؤال الرابع عشر:** هل من يموت من المسلمين بسبب وباء «كورونا» يعتبر شهيداً..... ١٣٥

**السؤال الخامس عشر:** حكم من أصيب بمرض كورونا أو غيره من الأمراض المعدية وتعمد نقل المرض للآخرين..... ١٣٨

**السؤال السادس عشر:** حكم الغرامات المالية التي تأخذها الحكومات من المخالفين للأنظمة في الحجر الصحي بسبب وباء كورونا أو غيره..... ١٤١

**السؤال السابع عشر:** حكم احتكار السلع وقت هلع الناس من وباء «كورونا» وغيره..... ١٤٥

**السؤال الثامن عشر:** حكم الدعوة إلى صيام جماعي أو إلى صلاة موحدة بسبب وباء كورونا..... ١٤٩

**السؤال التاسع عشر، والعشرون:** حال حديث «لا وباء مع السيف» وهل استقراء التاريخ يدل على ذلك..... ١٥٤

**السؤال الحادي والعشرون:** هل يصح أن يُطلق على وباء «كورونا» أنه جندي من جنود الله..... ١٥٨

**السؤال الثاني والعشرون:** حكم التباعد بين المصلين في الصف الواحد في الصلاة خوفاً من الإصابة بوباء «كورونا»..... ١٦٥

**السؤال الثالث والعشرون:** هل يجوز في رمضان الاعتكاف في البيوت بسبب وباء كورونا..... ١٧١

**السؤال الرابع والعشرون، والخامس والعشرون:** حكم صلاة العيد في البيوت بسبب وباء كورونا وهل لها خطبة في البيوت؟ مع ذكر صفة صلاة العيد الصحيحة..... ١٧٥

**المحتويات**..... ١٧٩

# إجابة السائل

## بما في وباء كورونا من عظات وعبر وأحكام ومسائل

فتاوى وكلمات ونصائح هامة


ألقاها صوتيًّا فضيلة الشيخ المربي

أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى حفظه الله

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

الحديدة – اليمن



قام بتفريغ المادة الصوتية والاعتناء بها

عبد الإله بن فيصل الوصابي